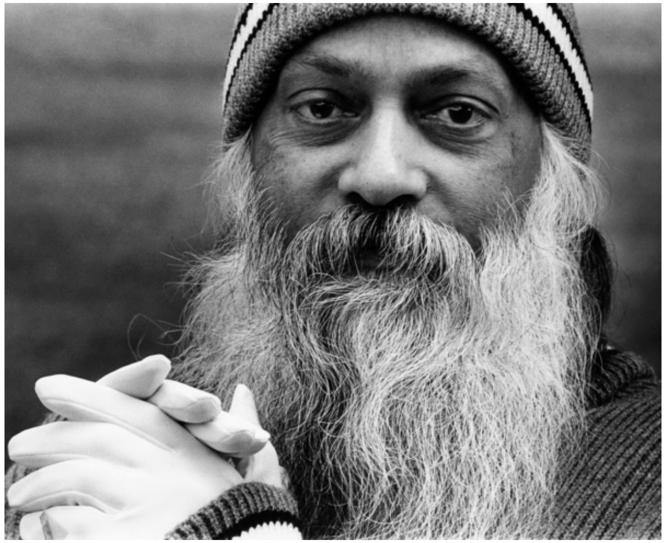
أوشو

عن المرأة



الحكيم أوشو

لم يولد ...لم يمت

فقط زار كوكبنا بين 1931–1990

أوشو

معلم روحانيات هندي يؤمن بأن أهم القيم التي يجب أن نعيش حياتنا بها وفيها هي الحب، الإدراك، التأمل، الإبداع، الفرح، الاحتفال

وأن الهدي هو الطريق الوحيد للإنسان (الاستدلال للصواب) ولكنه يحيد عنها بوجود الأسلوب البشري (المادي) في التفكير والارتباط العاطفي برد فعل المجتمع والخوف من العواقب، أيضاً الكبت.

يعتبر متحدثاً بارعاً متعمقاً (باللغتين الهندية والانكليزية) بكثيرمن العلوم الروحية وخاصة من : بوذا وكريشنا وسقراط ويسوع المسيح ومعلموا طائفة زن والصوفيين.

عرف عنه إصراره بعدم رغبته أن يوضع له توصيف فكري معين، إنطلاقاً من إيمانه أنه لا توجد فلسفة تصف الحقيقة بشكل مطلق.

و قد ساعد الكثيرين من الناس على الغوص في أعماقهم

أرجو قرأت الكتاب لمعرفة هذا الرجل العظيم الذي يساء فهمه في العالم بشكل عام وفي عالمنا العربي بشكل خاص

فكم نحن بحاجة للتغير وخصوصا في ما يتعلق بالمرأة

شكرا خاص للصديق
HAMZA DAILI
على جهده الكبير في إعداد الكتاب

مع المحبة

أصدقاء أوشو

كروب أصدقاء أوشو على الفيس بوك

https://www.facebook.com/groups/340564432625554/?ref=ts

المرأة، وعشت مرات كثيرة في جسد الرجل، كنت شاهداً على كل شيء. لقد رأيت جميع البيوت، ورأيت جميع الملابس. كلماتي مبنية على تجربتي ليست المحصورة بالحياة الحاضرة، وبل وكثير من الحييات السابقة. إن حياتي الراهنة هي ليست سوى بلوغ أوج رحلة حج طويلة جداً.

لهذا لا تنظر إلى كلامي على أنه كلام رجل أو كلام امرأة، ولا تفكر بذلك؛ وإلا فإنك لن تسمعني. افهمني بصفتي الإدراك.

(The Dhammapada: The Way of the Buddha).

1- المرأة

يبدو لي أنك الإنسان الوحيد على هذا الكوكب، الذي يفهم النساء حقاً ويتقبلهن على ما هن عليه. من فضلك، علق على ذلك.

لقد قلت، علينا أن نحب المرأة ـ لا أن نفهمها. هذا أولاً.

الحياة غامضة لدرجة يستحيل الوصول إلى قممها، ويستحيل إلقاء نظرة على أسرارها العميقة. وكل مظهر من مظاهر الحياة، كالرجل، والمرأة، والشجرة، والحيوان، والطير، هو موضوع يدرسه العالِم، وليس الصوفي. أنا لست عالِماً. والعِلم سرّ بالنسبة لي، واليوم بدأ العلماء يعترفون الاعتراف نفسه. اليوم يتراجع العلماء عن تصريحاتهم القديمة الخاطئة، بخصوص أنهم في يوم ما سيدركون أسرار كل ما يجب إدراكه.

بفضل ألبرت آينشتاين أخذ العلم يتطور عبر مسار مختلف تماماً، لأنه كلما تعمق أكثر في أسرار المادة، كلما زادت حيرته وذهوله. واضطر للتخلي عن المنطق، وعن العقلانية. لا يمكن أن تأمر الحياة بشيء، فهي لا تخضع لمنطقك.

إن المنطق هو سمة تميز الإنسان. وقد تذكر ألبرت آينشتاين لحظة من حياته، عندما ساورته شكوك بخصوص الالتزام بالعقلانية في كل

شيء... ولكن ذلك حماقة. فسلوك كهذا يميز الإنسان، ولكنه ليس عقلانياً. حتى إذا اتبعت المنطق والعقلانية بإصرار، يصبح بديهياً تماماً، أن الحياة ليست على استعداد للإصغاء إلى منطقك؛ بل على العكس، يجب على منطق العقل أن يخضع لمنطق الحياة. في يوم ما ستحل لحظة، نضطر فيها لرمي المنطق جانباً ومعه العقلانية، والاستماع ببساطة إلى الطبيعة. إنني أسمي ذلك بالفهم الأعلى، ولكن ليس بالمعنى العادي لهذه الكلمة. أنت تعرف ذلك، وتشعر بذلك، ولكن تنقصك الكلمات، للتعبير عن ذلك.

الرجل سر، والمرأة سر، وجميع الأحياء سر، وجميع محاولاتنا لكشف هذا السر محكوم عليها بالفشل.

أتذكر حادثة، عندما جاء رجل لشراء هدية لابنه بمناسبة عيد الميلاد. وبما أنه كان عالِم رياضيات مشهور، فقد جلب له صاحب المتجر لوحة لغز. جربَ عالِم الرياضيات جمعها... وكانت لغزاً جيداً. عجز العالِم عن جمع اللوحة، وأخذ العرق يتصبب منه وشعر بإحراج شديد. فقد كان الجمهور في المركز التجاري والبائعون وصاحب المتجر يراقبون محاولاته العبثية، التي باءت بالفشل. وفي نهاية المطاف لم تتحمل أعصابه، فصرخ في وجه البائع: "إذا كنت أنا عالِم الرياضيات أعجز عن جمع هذه اللوحة، فكيف بمقدور طفل أن ينجح في هذه المهمة؟"

فأجابه صاحب المتجر: "أنت لم تفهم. فاللغز مصمم بحيث لا يستطيع أحد حله، لا عالم رياضيات ولا غيره".

"وأين المغزى من لغز كهذا؟" - سأل العالِم.

"لقد صُمِّمَ اللغز ليعلم الطفل منذ طفولته أن يفهم أن الحياة يستحيل حل لغزها، ويستحيل فهمها". - أجاب صاحب المتجر.

يمكن الاستمتاع بالحياة، ويمكن الفرح بالحياة، ويمكن أن تصبح جزءاً من سرها، ولكن فهمها كمراقب خارجي، هو أمر مستحيل تماماً. أنا لا أفهم نفسي. فأنا أرى نفسي لغزاً كبيراً. ولكنني سأرشدك إلى بعض الأفكار:

الطبيب النفساني - هو الذي يتقاضى مبلغاً مالياً ليس بالقليل، مقابل أن يطرح عليك الأسئلة نفسها، التي تطرحها عليك زوجتك مجاناً.

مفاتيح السعادة: يمكنك التحدث عن الحب، وعن الرقة، وعن الولع، ولكن النشوة الروحية الحقيقية ستعيشها عندما تكتشف أنه بعد كل هذا لم تُضعْ مفاتيحك.

المرأة تقوم في البداية بصد هجمات الرجل، ومن ثم تقطع عليه الطريق إلى الانسحاب.

إذا أردت تغيير المرأة، وافقها. وإذا أردت أن تعرف ماذا تخطط المرأة، انظر إليها، ولكن لا تسمع حديثها.

ركضت امرأة باتجاه الشرطي وصاحت:

هل ترى ذلك الرجل عند زاوية المنزل، إنه يثير أعصابي.

إنني أراقب طوال الوقت - رد الشرطي - إنه حتى لم ينظر باتجاهك.

نعم هذا بالتحديد ما يثير أعصابي.

شاب رومانسي استدار إلى حسناء في سريره وسألها: "هل أنا الأول لديك؟"

فكرت قليلاً وأجابت: "محتمل جداً، فلدي ذاكرة سيئة جداً لحفظ الوجوه".

كل شيء يسوده الغموض: لذلك من الأفضل أن نستمتع بالحياة، لا أن نحاول فهمها. ففي نهاية الأمر، كل من يحاول فهم الحياة، يقع في موقع

الأحمق، أما الذي يستمتع بالحياة، فيصبح حكيماً، ويستمر في الحصول على المتعة، لأن إدراكه لسرية وغموض كل ما يحيط بنا، يزداد عمقاً.

الفهم العظيم يكمن في استحالة فهم أي شيء، وأن كل شيء غامض ورائع. بالنسبة لي هذه هي بداية الدين في الحياة.

(The Great Pilgrimage: From Here to Here)

اشرح، من فضلك، الفارق الحقيقي بين الرجل والمرأة.

إن أكثرية الفوارق بين المرأة والرجل ظهرت نتيجة الشروط المفروضة خلال آلاف السنين. هذه الفوارق لا تلعب دوراً مُحَدِداً في الطبيعة، ولكن يوجد عدد من الفوارق، التي تكسبهما جمالاً فريداً وفردية. يسهل تعدادها. أحد الفوارق هو أن المرأة بالاختلاف عن الرجل، يمكنها أن تعطي بداية لحياة جديدة. من هذه الناحية يحتل الرجل موقع التابع، وهذه التبعية لعبت دوراً كبيراً في سيادة الرجل على المرأة. حيث تتولد عقدة النقص على الشكل التالي: يدّعي الرجل تفوقه، فيخدع بذلك نفسه والعالم كله.

لقد قام الرجل لقرون بقمع عبقرية، وموهبة، وإمكانيات المرأة، ليثبت لنفسه وللعالم أجمع، أنه متفوق عليها.

ولأن المرأة تحمل الطفل في أحشائها تسعة أشهر وتلده، فإنها تبقى ضعيفة، وتحتاج إلى حماية الرجل لها. وهذا ما استغله الرجال أقبح استغلال. لكن الاختلاف هنا حيوي عضوي، ولا يعد أساسياً أبداً.

قام الرجل بتشويه نفسية المرأة، مستعبداً إياها، لقد خدعها، وحولها إلى كائن من الدرجة الثانية على نطاق الكوكب بكامله. ويكمن

السبب في ذلك، في أن البنية العضلية عند الرجل أكثر تطوراً. ولكن القوة العضلية ـ هي علامة الانتماء إلى عالم الحيوان. فإذا كانت القوة العضلية تحدد السيادة، فإن أي حيوان يجب أن يفوق الإنسان، لأنه أكثر تطوراً في بنيته العضلية.

ومع ذلك فالفوارق الحقيقية بين الرجل والمرأة موجودة، وعلينا إيجادها وسط الكثير من الفوارق المختلقة. وباعتقادي، أحد هذه الفوارق، هو أن المرأة قادرة على الشعور بعمق أكبر من الرجل. فالحب عند الرجل، بالاختلاف عن الحب عند المرأة، ينحصر أكثر في الحاجات العضوية. أما الحب عند المرأة فهو أقوى وأسمى، فهي تمتلئ روحانية. لهذا فالمرأة أحادية الزوج، والرجل متعدد الزوجات. فالرجل يرغب بامتلاك جميع نساء العالم، وحتى لو امتلكهن لبقي غير راضٍ. إن عدم رضاه لا حدود له.

يمكن للمرأة أن تكون سعيدة وراضية بالكامل مع رجل واحد، لأنها لا تنظر إلى جسده، بل تهمها صفاته الروحانية. فهي لا تقع في حب من يمتلك البنية العضلية الممتازة، بل في حب من يمتاز بالجاذبية الشخصية، شيء لا يفسر، ولكنه شديد الجاذبية، إنها تقع في حب الذي ترغب في اكتشاف سره. المرأة تريد أن يكون رجلها المختار ليس رجلاً فحسب، بل تريد أن يكون مغامرة على طريق تحقيق الإدراك.

من الناحية الجنسية الرجل ضعيف جداً، فبإمكانه أن يحقق هزة جماع واحدة فقط. والمرأة تفوقه بلا حدود، فهي قادرة على الشعور بهزات جماع عديدة. وقد صارت هذه المسألة مؤلمة لأقصى حد. فالرجل يعيش هزة جماع موضعية، تنحصر في الإحساس في منطقة الأعضاء التناسلية فقط. أما هزة الجماع عند المرأة، فبالاختلاف عن الرجل، تكون شاملة، ولا تنحصر فقط في الأحاسيس الموضعية. فجسدها بالكامل جنسي؛ وهي قادرة على أن تعيش أحاسيس هزات الجماع التي لا مثيل لها، والتي

تكون أقوى بآلاف المرات، وأعمق، وأغنى وأوضح، مما هي عليه عند الرجل.

ولكن المأساة تكمن في أن جسد المرأة يحتاج إلى إعداده لذلك، أما الرجل فغير مهتم بذلك، فالأمر لم يكن يهمه يوماً. لقد كان دائماً يستغل المرأة كآلة حية لإزالة توتره الجنسي. فالرجل تكفيه عدة ثواني لينهي الأمر. في حين أن المرأة لم تبدأ بعد بالشعور بأي شيء. وبعد الجماع يدير الرجل ظهره للمرأة وينام على جنبه. إن تفريغ الشحنة الجنسية تساهم في جعل النوم جيداً، فيسترخي الرجل، ويزول توتره بعد النشاط الجنسي. وكل امرأة تبكي عند رؤيتها ذلك. فهي لم تشعر بشيء بعد، ولم تكد تتحرك. لقد جرى استغلالها، وهو الشعور الأبشع في هذه الحياة، عندما يتم استغلالك، كغرض، كآلة، كأداة. وهي تعجز عن مسامحة الرجل على تعامله معها بهذه الطريقة.

لكي تمنح المرأة فرصة الشعور بهزة الجماع الكاملة، يجب على الرجل أن يتعلم المقدمات التي تسبق لعبة الحب، فهو لا يجب أن يسرع لينام. وحبه يجب أن يشبه الفن. فاللقاءات الغرامية يجب أن يخصص لها مكان خاص، معبد الحب، حيث يكون الهواء مليئاً بالبخور، وحيث لا وجود للضوء الساطع، وحيث تشعل الشموع فقط. يجب التقارب مع المرأة حصراً وأنت في مزاج رائع، ومرح، لتتقاسم معها الغبطة. ولكن كثيراً ما يحدث أنه قبل الجماع يتشاجر الرجل والمرأة. وذلك يسمم الحب. إن الحب يشبه اتفاقاً سلمياً لوقف إطلاق النار، على الأقل لهذا المساء. وإلا فإنه رشوة، وخداع. على الرجل أن يمارس الجنس كالرسام، الذي يرسم لوحة: عندما يمتلئ القلب برغبة قوية؛ أو كالشاعر، الذي يؤلف قصيدة؛ أو الموسيقي، الذي يعزف موسيقى رائعة. يجب التعامل مع جسد المرأة كآلة موسيقية، لأنه فعلاً كذلك. فعندما يشعر الرجل بالفرح، لا يعود الجنس تفريغاً

للشحنة واسترخاءً ومنوماً. إنه يقود لعبة حب. إنه يرقص مع المرأة، ويغني معها تحت نغمات موسيقى رائعة في معبد الحب، المليء بالبخور التي يحبها. يجب أن يكون الحب مقدساً. وإلى أن يصبح الحب مقدساً، لن يكون في الحياة الاعتيادية أي شيء مقدساً. وهذا سيصبح بداية لتحقيق ما يسمى ما فوق الوعي.

الحب لا يحتمل الإكراه، وهو لا يتوقف على جهود الإنسان. فالحب من أساسه لا يجب أن يصدر عن العقل: فالإنسان يلعب، ويرقص، ويغني، ويستمتع؛ الحب جزء من الفرح اللانهائي. الحب رائع، عندما يأتي وحده. والحب الحر هو الذي يزدهر فقط. الحب بالإكراه قبيح.

تسمى وضعية الجماع التي يتوضع فيها الرجل فوق المرأة، بوضعية المبشر. في الشرق أدركوا منذ زمن بعيد قبح هذه الوضعية - فالرجل أثقل وزناً، وأطول طولاً، وعضلاته أكثر نمواً، فهو ببساطة يسحق الكائن الرقيق تحته. في الشرق كان دائماً كل شيء معاكساً: المرأة كانت فوق الرجل. حيث تفقد المرأة القدرة على الحركة، عندما يضغط عليها ثقل وزن الرجل. فالرجل هو الوحيد الذي يتحرك، واصلاً إلى هزة الجماع بعد عدة ثوان، ولا يبقى للمرأة سوى الدموع. لقد كانت شريكة، ولكنها لم تشارك. لقد جرى استغلالها لا أكثر.

عندما تتوضع المرأة في الأعلى، فإنها تكون أكثر قابلية للحركة، من الرجل، مما يساهم في جعل لحظة حدوث هزة الجماع عند الاثنين متوافقة تقريباً. فعندما يعيش الاثنان أحاسيس هزة الجماع معاً، يحدث شيء عجيب. إنها أولى أشعة السامادخا؛ إنه البرهان الأول على أن الإنسان لا يتكون من الجسد فقط. إنه ينسى الجسد، وينسى العالم. وكلاهما، الرجل والمرأة، ينتقلان إلى بعد زمني جديد لم يُختبَر سابقاً.

المرأة قادرة على الشعور بهزات جماع عديدة، ولهذا يجب على الرجل أن يتسم بالهدوء قدر المستطاع. ولكنه في الواقع يسرع في فعل كل شيء، لدرجة أنه يفسد بتسرعه كل شيء. يفضل أن يكون مسترخياً جداً، لكي تستطيع شريكته الشعور بهزات جماع عديدة. وعليه أن يسعى ليعيش هزة الجماع في نهاية الجماع، بعد أن تصل المرأة إلى ذروة الإثارة. إنها ليست إلا مسألة فهم.

هذه الاختلافات طبيعية؛ وليس لها أي علاقة بالخرافات والآراء الباطلة. كما توجد اختلافات أخرى. فمثلاً، المرأة أكثر روحانية من الرجل...فهي أكثر هدوءاً، وأكثر صبراً، وتملؤها السكينة، وهي قادرة على الانتظار. ومحتمل تماماً، أنه بفضل هذه الصفات تزداد مقاومة المرأة للأمراض، وتعيش حياة أطول من حياة الرجل. إن المرأة بطمأنينتها ورقتها تكمِّل الرجل بصورة ممتازة. فهي تستطيع أن تحيطه بجو من الراحة والأمان. ولكن الرجل خائف، فهو لا يريد أن تحيط به أجواء المرأة، وهو لا يريد أن تصنع له جواً من الراحة والأمان. ويحدث ذلك بسبب خوفه من الوقوع في تبعية للمرأة. ولهذا أبقى الرجل المرأة خلال قرون على مسافة منه. إنه خائف، لأنه عميقاً في داخله يدرك، أن المرأة أكثر أهمية بالنسبة للطبيعة، فهي قادرة على منح حياة جديدة. وقد اختارتها الطبيعة، ولم تختر الرجل، من أجل استمرار النوع.

فدور الرجل في المسائل التناسلية يقترب من العدم. نقص كهذا قاد إلى ظهور المشكلة الأكبر: بدأ الرجل يمنع المرأة من التحليق. وأخذ يلجأ إلى جميع أساليب الإذلال، وإدانة المرأة، لكي يحافظ على الأقل على إيمانه بأنه متفوق عليها. كان الرجل دائماً يعامل المرأة كبهيمة منزلية، وحتى أسوأ. ففي الصين مثلاً ظلوا يعتقدون خلال آلاف السنين، أن المرأة ليس لها نفس، ولهذا كان بمقدور الزوج أن يقتلها ولا يعاقَبُ على ذلك،

لأنها كانت ملكيته. فهو يستطيع أن يحطم أثاث منزله، فهذا ليس مخالفاً للقانون. وبالطريقة ذاتها يستطيع أن يقتل امرأته، فالقانون لم يمنعه من ذلك. إن الإهانة الأكبر للمرأة، هو التصريح بأنها لا تمتلك نفساً.

لقد حرم الرجل المرأة من إمكانية التعلم، وجعلها في تبعية اقتصادية له. والخوف أجبره على منعها من الانخراط في المجتمع وعيش حياة فاعلة ونشيطة. إنه يعرف أنها متفوقة عليه، ويعرف أنها رائعة، ويعرف أن من الخطر أن يمنحها استقلاليتها. ولهذا بقيت المرأة طوال قرون تابعة للرجل. فالمسلمة يجب أن تخبئ وجهها، كي لا يرى أحد غير زوجها جمال وجهها، وعمق عينيها.

في الهندوسية على المرأة أن تموت إذا مات زوجها. يا لهذه الغيرة العظيمة! لقد امتلكتَهَا طوال حياتك، وحتى بعد موتك تريد أن تمتلكها. إنك خائف. إنها رائعة، وبعد موتك يمكن أن يحدث أي شيء. فهي تستطيع إيجاد شريك آخر، وربما سيستحقها أكثر منك. ولهذا ساد نظام (الساتي) طوال قرون، وهذا أقبح ما يمكن أن يصوره الخيال.

الرجل أناني جداً. ولهذا السبب أدعوه بالشوفيني. هذا المجتمع خلقه الرجل، وليس فيه مكان للمرأة. أما المرأة فلديها صفات فريدة! فمثلاً، إذا كان الرجل يمتاز بالقدرة على العمل العقلي، فالمرأة موهوبة في قدرتها على الحب. وهذا لا يعني، أنها غير قادرة على ممارسة العمل العقلي، فهي قادرة على ذلك، الأمر ببساطة هو ضرورة أن نمنحها إمكانية تطوير عقلها. بينما القدرة على المحبة هي ميزة تمتاز بها المرأة منذ ولادتها، فلديها ميل أكبر تجاه إظهار الرحمة، والطيبة، والتفهم... إن الرجل والمرأة هما وتران لقيثارة واحدة، وعندما ينفصلان يعانيان معاً. وبسبب هذه المعاناة وعدم فهم سببها الحقيقي يبدآن بالانتقام من بعضهما بعضاً.

تصعب المبالغة في تقدير دور المرأة في خلق مجتمع منسجم. فهي تختلف عن الرجل ولكنها لا تقل في قدراتها عنه. إنها مساوية له تماماً كمساواة الرجل لأي رجل آخر. إن مواهبها الفريدة ضرورية جداً. إذ لا يكفي أن تكسب المال، ولا يكفي أن تحقق النجاح الاجتماعي، فالأهم هو أن يكون عندك بيت رائع، والمرأة قادرة على تحويل أي بيت إلى دفء وراحة حول موقده. فهي تستطيع أن تملأ البيت بالمحبة، لأنها تمتاز بهذه الموهبة. ويمكنها أن تعيد الرجل شاباً، ومساعدته على الاسترخاء.

في كتابات (الأبانيشادا) يمكن أن نصادف إرشاداً غريباً للزوجين الشابين. فالزوجان الشابان يأتيان إلى مفسر (الأبانيشادا)، فيبارك زواجهما. فيقول للزوجة: "آمل أنك ستصبحين أماً لعشرة أطفال، وسيكون زوجك الطفل الحادي عشر. وحتى تصبحي أماً لزوجك، لن يكون بمقدورك أن تكوني زوجة وفية له". يا لغرابة هذه الجمل، ولكنها تقدم مفتاحاً لفهم النفسية المعاصرة للإنسان: فكل رجل يبحث في المرأة عن أمه، وكل امرأة تبحث في الرجل عن أبيها. هذا هو سبب فشل الزيجات: ففي الزواج يستحيل العثور على أمك. فأنت تزوجت امرأة، لم تأتي إلى بيتك لتكون أماً لك، فهي تريد أن تكون زوجة لك، وحبيبة. ولكن مباركة (الأبانيشادا)، التي صار عمرها خمسة آلاف أو ستة آلاف سنة، تفسر ظاهرة النفسية المعاصرة. فالمرأة، مهما كانت، خصصت لها الطبيعة دور الأم. إن مؤسسة الأبوة مختلقة، إنها غير طبيعية... بينما الأم تبقى لا عوض عنها. أجرى العلماء تجربة: لقد أمنوا للمواليد الجدد كل شيء ضروري، من طعام، ودواء، ورعاية ضرورية... وذلك حسب آخر انجازات مختلف مجالات العلوم، ولكن، ولغرابة الأمر،أصيب الأطفال بالوهن وبعضهم توفي بعد ثلاثة أشهر. وخلال هذه التجربة اكتشف العلماء أن جسد الأم، ودفأها لا يعوضان لنمو الكائن الجديد. ففي هذا الكون الهائل البارد يعد دفء الأم ضرورة

مطلقة لنجاة الطفل، وإلا فإنه سيشعر بنفسه مهجوراً. وسيمرض ويموت...

لا حاجة للرجل في الشعور بالذل إلى جانب المرأة. فالمقارنة بحد ذاتها تنشأ نتيجة المعاملة المختلفة التي يتلقاها كل من الرجل والمرأة على أنهما كائنين مختلفين. ولكنهما ينتميان لبشرية واحدة، وصفاتهما تكمل بعضها بعضاً. إنهما بحاجة لبعضهما بعضاً، ومعاً فقط يشكلان كلاً موحداً منسجماً. يجب التعامل مع الحياة بهدوء. فالفوارق ليست تناقضات. وبمقدورهما أن يساعدا بعضهما بعضاً وأن يزيدا من قوة بعضهما بعضاً. المرأة التي تحبك، بمقدورها أن تضاعف من قدراتك الإبداعية، ويمكنها أن تلهمك لبلوغ قمم لم تكن تحلم بها. وهي لا تطلب شيئاً بالمقابل. فهي ببساطة تحتاج لحبك، وهذا حقها الطبيعي.

كثير من الفوارق بين المرأة والرجل مرتبطة بالشروط المفروضة. ومن الضروري دعم الفوارق، لأنها بالتحديد تجعل الرجل والمرأة جذابين في نظر بعضهما بعضاً، ولا يجوز استخدام الفوارق بهدف إدانة الآخر. إنني راغب في أن يتحول الرجل والمرأة إلى كل حيوي موحد، وأن يبقيا في الوقت نفسه حرين تماماً، لأن الحب لا يتحول إلى عبودية أبداً، إن الحب يمنح الحرية. عندها يصبح بمقدورنا أن نحسِّن العالم. لقد جرى منع نصف سكان كوكبنا من إظهار ذواتهم، وهذا النصف الأنثوي يمتاز بمخزون هائل من الطاقة ليغير العالم. وكان سيجعل من الأرض جنة مزدهرة.

يجب على المرأة أن تعثر في نفسها على مخزونها الذاتي وأن تطوره، عندها سيكون لديها مستقبل رائع. لا يجوز المقارنة بين الرجل والمرأة، فهما فريدان. ولقاء كائنين فريدين يخلق المعجزة.

(The Sword and the Lotus)

2- رواية

في كتاب "النبي" لخليل جبران تطلب المرأة من المصطفى أن يحدثها عن الألم. هل يمكنك أن تعلق على هذا المقطع؟

الألم

وتكلّمت امرأة فقالت:

حدّثنا عن الألم.

فأجابها وقال:

إنما الألم انشقاق القشرة التي تغلّف إدراككم.

وكما يتحتم على النواة أن تنفلق كيما يبدو قلبها للشمس، كذلك يتحتّم عليكم أن تعرفوا الألم.

فلو كان لقلوبكم أن لا تبرحها الدهشة من عجائب الحياة التي تكتنفكم في كل يوم لدهشتم للألم دهشتكم للفرح،

ولتقبّلتم فصول قلوبكم بمثل الرضى الذي ما برحتم تتقبلون به فصول الحقول،

ولأقمتم في شتاء أحزانكم تترقبون بطمأنينة قدوم الربيع.

إنكم تختارون الكثير من آلامكم.

وآلامكم تلك هي الدواء المرّ الذي يصفه الطبيب فيكم لأنفسكم المريضة.

لذلك عليكم أن تثقوا بطبيبكم، وأن تجرعوا الدواء الذي أعدّه لكم ساكتين وهادئين.

لأن يده، وإن بدت ثقيلة وقاسية، فإنما تطاوع في ما تعمل يدَ القدرة التي لا تدرك ولا تُبصر.

ولأن الكأس التي يقدمها لكم، وإن هي حرقت شفاهكم، فالطين الذي صُنعت منه هو الطين الذي بلّله الخزاف الأعظم بدموعه القدسية.

يبدو لي، أنه حتى بالنسبة لإنسان له مكانة عالمية وشهرة مثل خليل جبران، يكون صعباً التخلي عن التعامل الشوفيني الذي تجذر في نفس الرجل تجاه المرأة. وأنا أقول هذا لأن تأكيدات المصطفى صحيحة، ولكنها تفوت أمراً شديد الأهمية. فالمصطفى ينسى، أن السؤال طرحته امرأة، وإجابته كانت معممة، تشمل الرجل والمرأة. ولكن الحقيقة، هي أن الألم الذي كان من نصيب المرأة، يفوق بآلاف المرات معاناة الرجل. ولهذا أقول إن المصطفى قدم إجابة عامة، ولم يجب المرأة على سؤالها. وإلى أن يكشفَ الجواب عن هذا السؤال، الأسباب الحقيقية لمعاناة المرأة، فإنه لن يكون مستنفَداً، مهما بدا عميقاً. إن الجواب المقدم يبدو أكاديمياً، فلسفياً.

فالمصطفى لا يوضح، ماهية المعاناة التي سببها الرجل للمرأة، وهذا ليس سؤال اليوم، بل سؤال آلاف السنين. وهو لا يتطرق إليه، بل على العكس، يكرر العزاء والمواساة، الأمر الذي كان يفعله القساوسة

والسياسيون دائماً. فوراء الكلمات الجميلة لا شيء سوى العزاء. ولكن العزاء لا يمكن أن يعوض الحقيقة.

وتكلمت امرأة...

أليس غريباً، أنه من بين الحشد كله لم يطرح رجل واحد سؤالاً عن الألم؟ هل يمكن أن يكون ذلك مصادفة؟ لا، بالطبع لا. تبرز العظة في أن المرأة تحديداً هي التي طلبت: "حدِّثنا عن الألم"، لأنها هي فقط تعرف عدد الطعنات التي تلقتها، والكم الهائل من الذل الجسدي والعقلي والروحي، الذي تحملته وما زالت تتحمله.

لقد أهانوا المرأة وصولاً إلى أعماق ماهيتها. ويجهل الرجال كم من الممكن أن يكون الجرح عميقاً، وكم قوياً يمكن أن يكون إذلال الكرامة الإنسانية وشموخ الإنسان.

يقول المصطفى: إنما الألم انشقاق القشرة التي تغلّف إدراككم.

إنها حجة ضعيفة، وليست جديرة بخليل جبران، فهذا تأكيد بسيط ومعمم.

"كما يتحتم على النواة أن تنفلق كيما يبدو قلبها للشمس، كذلك يتحتم عليكم أن تعرفوا الألم". - لا يعجبني هذا التأكيد. فمؤلفه يدعم الفكرة حول ضرورة اختبار الألم. إنها الحقيقة الشائعة المطروقة، وليست الحقيقة. إنه ببساطة تقريرٌ عار للواقع: البذرة يجب أن تمر عبر الاختبارات، لأنه إذا لم تمت البذرة في معاناة، لن تولد الشجرة أبداً، ولن تظهر الأغصان الكبيرة والأوراق، ولا جمال الأزهار. ولكن من الذي سيتذكر البذرة وعزمها على الموت في سبيل أن يظهر إلى العالم شيء مجهول؟

الأمر ذاته يحدث إذا ... انشقت القشرة التي تغلف إدراككم، مارة عبر الاختبارات، مانحة الحرية للفهم؛ لا شك أنه سيكون هناك مكان لمقدار من الألم. ولكن ما هي القشرة؟ بهذه الطريقة كان الشعراء

يتجنبون أن يصلبوا على الصليب؛ كان عليه أن يفسر، أن القشرة - هي المعرفة المجموعة، وجميع الخرافات والآراء الباطلة، وسير عملية التربية بكاملها، والتعليم، والمجتمع والمدنية والحضارة: هنا تخلق القشرة، التي سجنت الإنسان وعقيدته في سجن. ولكن خليل جبران لم ينطق بكلمة واحدة بخصوص ما قصده بكلمة "القشرة".

غواتاما بوذا كان رجلاً؛ وتلاميذه العظام - ماخاكاشيابا، ساريبوتا، موغالايان - جميعهم كانوا رجالاً. أيعقل أنهم عجزوا عن إيصال امرأة واحدة إلى قمم الوعي؟ ولكن غواتاما بوذا كان شخصياً ضد قبول النساء تلميذات له، وكأنما النساء أنصاف بشر، ولا ينتمين إلى الجنس البشري. فلِمَ القلق بخصوصهن؟ فليصرن بشراً في البداية.

غواتاما بوذا كان يؤكد على أن الرجل هو تقاطع طرق، يقود إلى أي مكان: إلى التنوير، وإلى الحرية المطلقة. ولكنه لم يذكر شيئاً بخصوص المرأة. فالمرأة ليست تقاطع طرق، إنها زقاق مظلم، لا تنيره سلطات المدينة أبداً ولا يقود إلى أي مكان، إنها زقاق مظلم مسدود. أما الرجل فهو طريق معبد سريع وحديث. فلتخرج المرأة أولاً إلى الطريق المعبد السريع، فلتصبح رجلاً. فلتولد في جسد رجل، عندها فقط ستظهر لديها إمكانية نظرية لتصبح إنساناً متنوراً.

يقول المصطفى: ... يتحتّم عليكم أن تعرفوا الألم".. فما الغاية من ذلك؟ إذا لم يكتب للمرأة أن تصل إلى مرحلة التنوير، فلماذا عليها أن تمر عبر المعاناة؟ فهي ليست ذهباً، لتزداد نقاءً عند إدخالها في النار.

لو أن قلبك لم يتعب من التعجب والدهشة اليومية لرؤية عجائب الحياة، فإن ألمك لم يكن ليبدو لك أقل عجباً من فرحك... هذه حقيقة، ولكن الحقيقة يمكنها أن تكون أحياناً شديدة الخطورة، فهي يمكن أن تصبح سيفاً ذي حدين. فمن جهة يحمي، ومن جهة يجرح. إنها حقيقة،

أنك، عندما تحافظ على مقدرتك على الدهشة والتعجب، تكتشف بدهشة، أن الألم حلو على طريقته، وعجيب على طريقته، وفرح على طريقته. فالألم لا يقل عجباً عن الفرح. ولكن الغريب هو حقيقة أن المرأة دائماً أكثر شبهاً بالطفل، فهي لا تفقد القدرة على الدهشة والعجب - بالاختلاف عن الرجل. الرجل دائماً يسعى إلى المعرفة، وما هي المعرفة؟ المعرفة هي طريقة للتخلص من التعجب والدهشة. العلم يحاول كشف سر الحياة، وكلمة "العِلم" تعني المعرفة. الأمر في غاية البساطة: كلما عرفت أكثر، كلما قلت دهشتك...

مع التقدم بالعمر يخسر الإنسان القدرة على التعجب والدهشة، ويزداد في كونه مملاً. وسبب ذلك يكمن في أنه الآن بات يعرف كل شيء. في حين أنه في الواقع لا يعرف الإنسان شيئاً، والأمر ببساطة هو أن عقله امتلأ بالمعرفة المكتسبة، وهو لم يفكر يوماً في أن خلفيته وخلفية معرفته وعقله لا تحمل شيئاً سوى الجهل والفظاظة...

المصطفى لم يذكر حقيقة، أن المرأة بالاختلاف عن الرجل، تبقى في نفسيتها طفلاً. فبساطتها وسذاجتها وقلة معرفتها، هو أحد عوامل جمالها. فالرجل لم يمنح المرأة يوماً إمكانية إدراك أي شيء. فهي تعرف القليل جداً: كيف تُنَظِّف وترتب البيت، وكيف تقوم بأعمال الطبخ، وترعى الأطفال، وتعتني بأولادها وزوجها، ولكن هذه الأمور مجتمعة لا يمكن أن تعيق... فسعة الإطلاع في هذه الأمور ليست كبيرة، ويمكن الاستغناء عنها.

ولهذا السبب، كلما زارتني امرأة، تستمع إلي دائماً بانتباه كبير واهتمام شديد، ومحبة أكبر. أما عندما يأتيني الرجل لأول مرة، فإنه يعارض بشدة ما يسمعه، ويقاوم ويَحْذَر، ويخشى الوقوع تحت التأثير، ويستاء إذا لم تحصل تجاربه الشخصية ومعارفه على الدعم والموافقة.

أما إذا كان شديد المكر، فإنه يلجأ إلى تفسير كل شيء بالتناسب مع تجاربه الشخصية: "أنا أعرف كل هذا، لا جديد هنا". إنها طريقة لحماية الأنا الشخصي، النواة الصلبة. وحتى تنفلق النواة وتبدأ بالتعجب والدهشة، كالطفل، لن يكون لديك أي إمكانية لتكتسب الشيء الذي ندعوه دائماً بالنفس: أي جوهرك الحقيقي.

لقد صادفت هذه الظاهرة في جميع أنحاء العالم: فالمرأة تنصت، ويمكنك أن ترى شعلة الدهشة في عينيها. وهذه الدهشة ليست مصطنعة، فجذورها تذهب عميقاً إلى القلب. ولكن خليل جبران لا يذكر هذا الواقع، مع أن السؤال طرحته امرأة. في حقيقة الأمر، الرجل شديد الجبن، بحيث يخاف من طرح الأسئلة، لأن سؤاله يصبح دليلاً على جهله.

إن أفضل الأسئلة في كتاب "النبي" طرحتها النساء: عن الحب، وعن الزواج، وعن الأطفال، وعن الألم؛ إنها مسائل حيوية وهامة. ليست عن الرب، ولا عن المنظومة الفلسفية، بل عن الحياة نفسها. يمكن أن تبدو أسئلتهن قليلة الأهمية، ولكنهن في الواقع يطرحن أسئلة شديدة الأهمية، والذي يستطيع حل هذه المسائل، يكون قد دخل فعلاً إلى العالم الجديد. في حين أن المصطفى يجيب على السؤال وكأنما طرحه شخص مجهول، الشخصx، فلم يأتِ جوابه للمرأة التي طرحته. لقد كنتُ دائماً متمسكاً بالرأي الذي يقول، إن السؤال الحقيقي ـ هو السائل نفسه...

لماذا راود هذا السؤال المرأة، وليس الرجل؟ لأن المرأة تعاني من عبوديتها، وتعاني من الذل، وتعاني من التبعية الاقتصادية، وقبل كل شيء، تعاني من الحمل المتكرر المستمر. لقرون عاشت في معاناة وألم. فالطفل الذي ينمو في أحشائها، لا يسمح لها بالأكل، إنها تشعر بالقيء الدائم. وإلى أن يصل الجنين إلى عمر التسعة أشهر، فإن ولادته تعني موت المرأة تقريباً. وما زالت لم تستعد قواها بعد الولادة، حتى يكون

زوجها جاهزاً ليجعلها تحمل من جديد. ويتشكل انطباع، بأن الوظيفة الوحيدة للمرأة ـ هي أن تكون مصنعاً لحشود من الناس.

ففيمَ تتلخص وظيفة الرجل؟ فهو لا يقاسم المرأة ألمها. إنها تعاني من الآلام تسعة أشهر، وهي تعاني من الألم خلال الولادة، وماذا يفعل الرجل؟ فيما يتعلق بالرجل، فإنه ببساطة يستغل المرأة كغرض لإرضاء شهوته ورغباته الجنسية. وهو غير مهتم بالنتائج التي يمكن أن تنتظر المرأة أبداً. ولكنه يستمر بالقول: أنا أحبكِ". فلو أنه كان فعلاً يحبها، لما كان العالم مكتظاً بالسكان. فقوله "أحب" لا يعني شيئاً. فهو يعامل المرأة كبهيمة مزرعة.

"ولتقبّلتم فصول قلوبكم بمثل الرضى الذي ما برحتم تتقبلون به فصول الحقول". هذا التأكيد صحيح، ولكن ليس بالكامل. صحيح، إذا نسينا السائل نفسه، وغير صحيح، إذا بقينا نتذكره. صحيح فقط كتأكيد فلسفي.

"ولتقبّلتم فصول قلوبكم... أحياناً تحضر المتعة، وأحياناً يحضر الألم، وأحياناً تحضر اللامبالاة البحتة: هنا لا يحضر الألم، ولا تحضر المتعة. إنه يقول: "ولتقبّلتم فصول قلوبكم بمثل الرضى الذي ما برحتم تقبلون به فصول الحقول..."

للوهلة الأولى يبدو كل شيء صحيحاً. فإذا رضيت بأي شيء ، فهذا يمنحك هدوءاً وسكينة معينين. ولست قلقاً ولا منزعجاً بشدة، لأنك تعرف أن هذا الأمر أيضاً زائل. ولكن الأمر مختلف، عندما نتحدث عن المرأة. فهي دائماً تعيش في فصل سنوي واحد: فصل الألم الدائم. فالصيف لا يتبعه الخريف ولا الشتاء. حياة المرأة صعبة حقاً. واليوم أصبح وضعها أفضل، ولكن فقط في البلدان المتحضرة. ثمانون في المئة من سكان الهند يعيشون في القرى، حيث يمكنك أن تتأكد بعينيك، كم هي صعبة حياة

المرأة. فوضعها الصعب لم يتغير لقرون؛ ففصول السنة المزعومة لا تتغير. فإذا أمعنا النظر في هذه المسألة، يصبح هذا التأكيد معادياً للثورة، ويصبح تهدئة: "تقبلي عبوديتك عند الرجل، تقبلي عذابك على يد الرجل..."

المرأة كانت دائماً تعيش في ألم كهذا... ولكن المصطفى نسي تماماً أن السؤال سألته امرأة. يمكننا أن نتقبل تعاقب فصول السنة، ولكن لا يمكننا تقبل عشرة آلاف سنة من العبودية. إن فصول السنة لا تتناوب...

يجب على المرأة أن تتمرد، لا أن تتقبل فصول السنة.

إن الرجل - هو الحيوان الأكثر شهوانية على وجه الأرض. فكل نوع من أنواع الحيوانات لديه موسم للتزاوج. أحياناً يمتد هذا الموسم عند الحيوانات لعدة أسابيع، وأحياناً لشهر أو شهرين؛ ولكنهم بعد ذلك ينسون مسألة التزاوج لسنة كاملة، إنهم ينسون تماماً مسألة التكاثر. لهذا السبب هم ليسوا مهددين بالإفراط في التكاثر. والإنسان فقط يظهر الفعالية الجنسية طوال السنة، وإذا كان أمريكياً، فإنه فعال ليلاً نهاراً. فهل تطلب من المرأة تقبل الألم؟

أنا لا أستطيع أن أطلب منكِ تقبل ألم كهذا - الألم، الذي يسببه لكِ الآخرون. إنكِ بحاجة إلى التمرد.

"ولأقمتم في شتاء أحزانكم تترقبون بطمأنينة قدوم الربيع".

لماذا؟ لماذا الترقب، إذا كان بمقدوركِ التغيير؟ فالترقب يمكن أن يكون فقط مع الأمور التي لا تستطيعين تغييرها، فتكونين شاهدة عليها. ولكن هذه خدعة أدبية. كلمات رائعة: تترقبون بطمأنينة...

يمكنكِ أن تترقبي بطمأنينة تغيرات الطبيعة، ولكن تمردي على كل معاناة، يفرضها أي كان. سواء كان هذا الشخص رجلاً أو امرأة، أباً أو أماً، قسيساً أو بروفيسوراً، حكومة أو مجتمعاً - تمردي!

فإذا خلا الإنسان من روح التمرد، فإنه لا يعيش بالمعنى الكامل لهذه الكلمة.

"إنكم تختارون الكثير من آلامكم". - هذا صحيح. كل أنواع المعاناة، وكل الألم في الإنسان... فالكثير من ذلك ليس مصدره الآخرون. تمردي على ما يصدر عن الآخرين؛ وانبذي ما يصدر عنكِ. لا داعي للترقب. يكفي مجرد أن تفهمي الجملة: "أنا فرضتُ ذلك على نفسي" - ارمي عنك كل ذلك. وليرى الجميع، كيف تخلصتِ منه! وربما عندما يرى الآخرون أنك رميت عنك ذلك، سيفكر أحدهم: "لما المعاناة عبثاً؟ فالآخرون تخلصوا من حزنهم".

الغيرة، والغضب، والطمع، والبخل - كل هذه الصفات تسبب الألم. والكبرياء يحمل الألم. كل هذه الصفات لا تصدر عن الآخرين، إنها تنبع من داخل الإنسان نفسه.

"وآلامكم تلك هي الدواء المرّ الذي يصفه الطبيب فيكم لأنفسكم المريضة".

ها هو يعود ثانية لمواساتك. فهو لا يحدد الحدود بدقة. حيث يوجد الألم الذي يسببه الآخرون، - تمرد عليهم. ويوجد الألم الشخصي - راقبه بهدوء واطمئنان، لأنه الدواء المر، الذي تستخدمه الطبيعة، طبيبتك الداخلية، التي تحاول علاج نفسك المريضة.

"لذلك عليكم أن تثقوا بطبيبكم، وأن تجرعوا الدواء الذي عدّه لكم ساكتين وهادئين".

ولكن تذكري: هذا الأمر يتعلق بطبيبكِ، وليس بزوجكِ أو حكومتكِ. فهم يسببون لكِ الألم؛ إنهم لا يعالجونك، بل يبيدونك، ويهلكونك. لأنه كلما كان الإنسان أضعف، كلما زادت سهولة التحكم به. عندها لا يخشون من تمردك. تذكري، من يعد الطبيب الحقيقي. تشفي الطبيعة، أما الزمن

فيضمد جراحك - فترقبي ببساطة، وراقبي. ولكن حددي بدقة الحد بين ما هو طبيعي وما هو مقتبس.

"لأن يده، وإن بدت ثقيلة وقاسية، فإنما تطاوع في ما تعمل يدَ القدرة التي لا تدرك ولا تُبصر.

ولأن الكأس التي يقدمها لكم، وإن هي حرقت شفاهكم، فالطين الذي صُنعت منه هو الطين الذي بلّله الخزاف الأعظم بدموعه القدسية".

تقبلي ما هو طبيعي، الذي لا تمرد ضده... لا تعاني، تقبليه بامتنان. حيث تريد يد الرب الخفية أن تشفيك، وتريد أن تقودك إلى مستوى أعلى من الوعي. ولكن فيما يتعلق بما هو غير طبيعي... فالرضوخ لأي نوع من العبودية يعني تدمير نفسك. الأفضل أن تموتي من أن تعيشي عبدة.

(The Messiah)

إنني أشعر برغبة عميقة ومتجذرة في داخلي، بالانتقام من الرجل، وغيظ بارد تجاه جميع الرجال، الذين كانوا يقهرون المرأة، ويغتصبونها، ويقتلونها أو يذلونها. يبدو أنني حملت معي هذا الشعور خلال عدد من الحيات. من فضلك، ساعدني على كشف هذه الساحرة العجوز في داخلي والتصالح معها.

في البداية، يجب أن نفهم، أن المسيحية تحديداً أدانت كلمة "ساحرة"، في حين أنها كانت أحد أكثر الكلمات احتراماً وتوقيراً، شبيهة بكلمة "صوفي" – الحكيم. والكلمة كانت تعني ببساطة "العارفة والمرشدة"، و"المرأة الحكيمة"، قياساً على "الرجل الحكيم".

ولكن في العصور الوسطى اصطدمت المسيحية بخطر. فقد تبين، أن آلاف النساء كن أكثر حكمة بكثير من الأساقفة، والكرادلة، وبابا روما. وكن يعرفن كيف يحولن حياة الناس.

إن فلسفتهن بالكامل كانت تبنى على الحب وتحويل الطاقة الجنسية، وهذا الأمر سهل على المرأة أكثر من الرجل. ففي نهاية الأمر، هي أم وكانت دائماً أماً. فحتى الطفلة الصغيرة تحمل في نفسها صفات الأمومة.

إن صفات الأمومة لا ترتبط بالعمر، إنها سمة خاصة بالمرأة. التحويل يحتاج إلى مناخ من الحب القوي، في انتقال دقيق جداً للطاقات. إن قدرة المرأة على تحويل الطاقة صارت تحدياً للمسيحية. ولم يكن عند المسيحية شيء يوازي هذه القدرة، ولكن المسيحية كانت تمتلك زمام السلطة.

في ذلك الوقت كان الرجل يحكم العالم، وتم اتخاذ قرار بالقضاء على جميع الساحرات. ولكن كيف السبيل لفعل ذلك؟ فلم يكن القتل مقتصراً على امرأة واحدة، بل على آلاف النساء. لهذه الغاية تم خلق محكمة خاصة، من ضمن مهامها تحديد الساحرة الحقيقية.

فكان يمكن إلقاء القبض على كل امرأة يوشي بها مسيحي بأنها محترمة بين الناس وتؤثر عليهم، ويمكن تعريضها للتعذيب حتى تعترف بأنها تمارس السحر. وكان التعذيب لا يتوقف حتى تعترف المرأة بأنها ساحرة. ووفق المفهوم المسيحي، واللاهوتية المسيحية فإن دلالة كلمة "ساحرة" اكتسبت معنى مغايراً، فقد أطلقوا اسم "الساحرة" على المرأة التي كان لها علاقة جنسية مع الشيطان.

فلماذا لا نسمع اليوم، بأن الشيطان كان له علاقات جنسية مع النساء. فهل صار الشيطان راهباً مسيحياً، أم أنه نذر نفسه للعزوبية... ما الذي حدث له؟ فإذاً من الذي كان على علاقة جنسية بآلاف النساء؟ وهذه

النساء بشكل عام كن كبيرات في العمر ولسن شابات. إن انعدام المنطق يسود هذه القصة بكاملها. فإذا كانت الأرجاء مليئة بالشابات الحسناوات، فلماذا احتاج الشيطان إلى النساء العجائز؟

لكي تصبح المرأة "عارفة ومرشدة"، كان من الضروري أن تتدرب طويلاً، وتتعلم كثيراً، وتكسب خبرة حياتية كافية. وعندما يأتي الوقت الذي تصبح فيه المرأة عارفة وحكيمة، تكون قد هرمت؛ لقد كانت تضحي بكل شيء من أجل هذه الحكمة، هذه "السيمياء".

وكان الجلادون يحصلون من هذه النساء المسكينات على اعترافهن مكرهات بأنهن كن على علاقة جنسية بالشيطان. وكثير من الجلادين اجتهدوا في عملهم كثيراً، كان التعذيب شديداً.

كان يطبق على النساء أكثر أساليب التعذيب ابتكاراً، وكان الهدف الوحيد هو: الحصول منهن على الاعتراف. حاولت النساء المسكينات القول إنهن لا علاقة لهن بالشيطان، ولا شيء يعترفن به. ولكن لم يسمعهن أحد، واستمر التعذيب.

إذا عرَّضت الإنسان للتعذيب، يمكنك أن تحصل منه على الاعتراف الذي تريد. حيث تحل لحظة، يقر فيها الإنسان بأن الاعتراف أفضل من تحمل آلام لا تُحتَمَل. فالتعذيب لم يكن ليتوقف. فما إن تعترف المرأة بأنها ساحرة، وأنها كانت على علاقة جنسية بالشيطان، كان التعذيب يتوقف. وكان عليها أن تمثل أمام المحكمة، وهي محكمة خاصة، يعيِّنُها بابا روما، لتعترف بما فعلته أمامه. وبعد أن تحصل المحكمة على اعتراف من المرأة، يصبح بمقدورها أن تحدد لها العقاب، لأن هذا الإثم هو جريمة عظمى بالنسبة للمسيحية.

ولنفترض، أن المرأة فعلاً كان بمقدورها أن تكون على علاقة جنسية مع الشيطان، فلماذا يجب أن يُقلِقَ هذا الأمر أحداً ما؟ إن ذلك ليس جريمة، فهي لم تسبب الأذى لأحد. والشيطان لم يذهب إلى قسم الشرطة

ليشتكي ويقول إن تلك المرأة خطيرة. فعلى أي أساس قامت المسيحية بحرق كل تلك النسوة؟

مغزى العقاب هو أن تُحرَقَ المرأة حية، كي لا تتجرأ امرأة أخرى على أن تصبح ساحرة. لقد تم القضاء على آلاف النساء، لقد تم القضاء على جزء مهم من البشرية. لقد كانت هذه النساء تمتلكن الحكمة، فقد كن يقرأن الكتب ويمتلكن المكتبات، وكن يطورن أساليب وتقنيات تحويل الإنسان وتحويل طاقته...

لا تظني أن كلمة "ساحرة - حكيمة" هي كلمة سيئة، فهي أفضل من كلمة "البابا"، فحسب قناعتي، لا يمكننا أن ندعوه بالحكيم، إنه ببساطة يشبه الببغاء، ولا شيء غير ذلك. وعلى الأغلب، يحضر هنا رابط مع حياة ماضية لكِ، فكان الجرح عميقاً، بحيث أنه في مستوى الوعي الباطن ما زال يُعلِمُ عن نفسه. وهذا ما يولد كراهيتك للرجال، لأن الرجال هم من كانوا يظلمون المرأة.

هذه مقارنة بسيطة، ولكن علينا رفضها. لأن من عذبوك ليسوا الرجال، بل رجال الدين المسيحيين. لقد ارتكب المسيحيون الكثير من الجرائم، ويستمرون في ارتكابها. إنه أمر لا يمكن تصديقه... إنهم يستمرون في الحديث عن الحقيقة، وعن الرب... ولكن كل هذا كذب... هؤلاء الناس المتدينون يحاولون خداع العالم، وخداع الإدراك البشري، وتلويثه بكذب فظيع.

لا يجوز أن تكرهي الرجال بحد ذاتهم؛ يكفي أن تقفي ضد التعصب والوحشية المسيحية...

فعلى امتداد ألفي سنة كانت المسيحية تبيد الناس باسم الدين، وباسم الرب، وباسم المسيح، وباسم الأمة، ولهذا من العدل أن ندين المسيحيين. بينما ليس كل رجل مسيحي.

لن يضركِ أن تخضعي لجلسة تنويم مغناطيسي، لتتبيني بعض التفاصيل. ربما، تنجحين في تذكر الطرائق التي كانت تستخدمها الحكيمات: كيف كن يعملن، وكيف حاولن التأثير على الناس. إن المسيحية لم تكن لتقضي عليهن، لولا أنهن كن تهديداً لهذا الدين. لقد كان خطراً حقيقياً، لأن المسيحيين لم يكن لديهم ما يعرضونه بالتوازي مع مقدرات الحكيمات.

(The Transmission of the Lamp)

٣. حركة المساواة بين المرأة والرجل

فيم، برأيك، تتلخص الحاجة الرئيسية عند المرأة العصرية؟

بسبب تعرض المرأة للتحكم والتسلط الدائمين من قبل الرجال، والاستهزاء بها، محولين إياها إلى كائن عديم الشخصية، فقد صارت مشوهة. فعندما يتم قمع الفطرة الداخلية للإنسان، ولا يتم إرضاء حاجاته النفسية، فإن نفسه تصبح حامضة، ومسمومة، وقبيحة، ومشلولة - تصبح مشوهة ومنحرفة. إن المرأة المعاصرة - هي ليست المرأة الحقيقية، لأنها تعرضت على امتداد قرون للإذلال والعنف. وعندما تكون نفس المرأة محطمة ومشوهة، فإن الرجل كذلك لا يمكنه البقاء طبيعياً، لأنه في نهاية الأمر، المرأة هي التي تمنح الرجل الحياة. فإذا كانت غير طبيعية، فإن أولادها أيضاً لن يكونوا طبيعيين. فحتى لو لم تكن طبيعية، فهي مع ذلك ستصبح أماً لطفل، صبي أو بنت، وأولادها سيقعون حتماً تحت تأثيرها.

المرأة فعلاً بحاجة لتحرر عظيم، ولكن الشيء الذي يحدث الآن تحت شعار التحرر، أمر سخيف وأحمق. إنه محاكاة، وليس تحرراً.

تأتيني نساءٌ كثيرات - مشاركات في الحركة التحررية، وعندما يأتينني لأول مرة، يكن عدوانيات جداً. أنا أستطيع أن أفهم عدوانيتهن:

فالاضطهاد على مدار قرون جعلهن غير مسالمات. إنه انتقام عادي. لقد فقدن عقولهن، والرجل هو الوحيد المسؤول عن ذلك. ولكن تدريجياً، يرجعن إلى لينهن، وأنوثتهن؛ وتتلاشى عدوانيتهن. ولأول مرة يصبحن كالنساء. إن التحرر الحقيقي سيعيد للمرأة السمات الأنثوية الحقيقية المفقودة، وستتوقف عن تقليد الرجل. إن هذا بالتحديد هو ما يحدث اليوم، فالنساء يحاولن تقليد الرجال في كل شيء. بفعل تقليدها للرجل، صارت المرأة مُدَخِنة. وبفعل تقليدها للرجل، ارتدت المرأة البنطلون. تحاول المرأة باستمرار تقليد الرجل في كل شيء. إنها ببساطة تصبح رجلاً من الدرجة الثانية.

هذا ليس تحرراً، بل عبودية أكثر عمقاً - وينبع العمق الشديد لهذا النوع من العبودية، في أن العبودية الأولى فرضها الرجل. أما العبودية الثانية، فقد خلقتها النساء بأنفسهن. عندما تُفرَضُ العبودية من الخارج، يمكن التمرد عليها، ولكن إذا قام الإنسان بتقييد نفسه بنفسه بقيود العبودية باسم التحرر، فإنه يتلاشى أي أمل للتمرد. إن المرأة أهم بكثير من الرجل، لأنها تنجب الرجل والمرأة. إنها أم للاثنين، للصبي وللبنت، إنها ترضع الاثنين. فإذا كانت نفسها مسمومة، فإن حليبها مسموم أيضاً، وعندها ستكون طرائق تربية الأطفال فاسدة. إذا لم يكن لدى المرأة طرائق كافية للتعبير عن الذات، فإن الرجل أيضاً لن يحصل على إمكانية للتعبير الكامل عن ذاته. إن تحرر المرأة هو شرط ضروري لتحرر الرجل؛ فتحرر المرأة له أهمية عظمى. أما إذا كانت المرأة متواجدة في حالة عبودية - كما كان الوضع على امتداد قرون - فإنها ستجعل الرجل عبداً، ولكن بطريقة فيها الحيلة والحذق. المرأة لن تدخل في صدام علني مع الرجل، فصراعها غير مباشر، أنثوي بحت. فهي ستبكي وتنتحب. وهي لن توجه ضرباتها للرجل، بل ستعاني بنفسها، وحتى أقوى رجل سيقع تحت

تأثير المرأة عندما يرى معاناتها ونحيبها وبكاءها ونواحها. المرأة الرقيقة الضعيفة تتحكم بالرجل القوي... المرأة تحتاج للتحرر الكامل، لتمنح الرجل حريته.

يجب أن نحفظ غيباً أحد القوانين الأساسية: عندما يستعبد الإنسان إنساناً آخر فإنه سيتحول في نهاية الأمر إلى عبد أيضاً، ويستحيل أن ينجح في البقاء حراً. فإذا أراد أن يكون حراً، فإنه يجب أن يعطي الحرية للآخرين، ولا حل آخر أمامه.

(The Dhammapada: The Way of the Buddha)

هل أنت عدو لحركة التحرر النسائية؟

إن حركة التحرر النسائية، هي شيء قبيح وكريه، وأنا أعرف أن مسؤولية ظهور هذه الحركة، تقع على عاتق الرجال الشوفينيين. فعلى امتداد قرون سببوا للمرأة كل هذا الألم، بحيث صارت ترغب في الانتقام. ولكن، ما إن يبدأ الإنسان بالانتقام، حتى يتحول لقوة تدميرية. فلا مغزى في تذكر الأذى والمظالم القديمة. يجب أن تتعلمي كيف تسامحين وتنسين. نعم لم يكن ذلك عادلاً - فتقبلي ذلك ببساطة، لأنه لا مجال لتغيير شيء مما حدث. لقد ظلموا المرأة خلال قرون. حولها الرجل إلى عبدة، والأكثر من ذلك، لقد حولها إلى غرض، إلى مُلكية. ولكن هل في الانتقام مغزى؟ عندها تصبحين مطاردةً للرجل. فيظهر نوع جديد للشوفينية. فتولد شوفينية نسائية، وهذا لن يقود إلى أي شيء جيد. عندها ستبدأ المرأة بالتسبب بالألم للرجل، وعاجلاً أو آجلاً، سيبدأ بالانتقام منها. فمتى سيتوقف هذا الوضع؟ إنها حلقة مفرغة.

أعتقد أنه يسهل على المرأة التخلي عن الشوفينية، أكثر من الرجل، والخروج من هذه الدائرة المسحورة، لأنها قادرة على محبة أكبر ورحمة. الرجل أكثر عدوانية، وأكثر قسوة. ليس لدي آمال كبيرة تجاه الرجال، فأنا أضع أملي في النساء. ولهذا السبب لا أؤيد الأساليب العدوانية وطرائق حركة التحرر النسائية...

مشكلات الحياة لا تحل بغير المحبة، ويستحيل حلها بالكراهية.

الرجل والمرأة عالمَان مختلفان، لهذا يصعب عليهما فهم بعضهما بعضاً. في الماضي حدث الكثير من سوء الفهم، ولكن هذا لا يعني أنه سيحدث حتماً في المستقبل. علينا أن نستخلص من الماضي درساً - درس حول ضرورة أن يفهم الرجل والمرأة بعضهما بعضاً فهماً أفضل وأعمق، وأن يتقبلا تميُّز كلٍ منهما بصفاته الخاصة، أي اختلافهما. نواحي الاختلاف هذه هي شديدة الأهمية، ولا يجب أن تصبح منبعاً للصراع والمشكلات، بل على العكس من ذلك، فنواحي الاختلاف تولِّد عند الرجل والمرأة انجذاباً متبادلاً. فإذا اختفت جميع الاختلافات بين الرجل والمرأة، وإذا امتازا بنفسية متماثلة، فإن الحب سيختفي أيضاً، لأنه سيختفي القطبان، النقيضان. يشبه الرجل والمرأة القطبين الكهربائيين الموجب والسالب، فهما يشعران بانجذاب إلى بعضهما بعضاً. وبما أن هذين القطبين متعاكسان، فإن نزاعهما طبيعي. ولكن بفضل التفهم، والرحمة، والحب، والتغلغل في عالم الآخر، والشعور بالإعجاب، - يمكن حل جميع المشكلات. ولا حاجة لخلق أزمات جديدة - فالموجود كافٍ.

إن حاجة الرجل إلى التحرر لا تقل عن حاجة المرأة. فكلاهما بحاجة للتحرر، التحرر من الأهداف والإرشادات العقلية، يجب أن يتعاونا معاً

ويساعدا بعضهما بعضاً في التحرر من الخرافات والآراء الباطلة. وهذا سيصبح حركة تحررية حقيقية.

(The Dhammapada: The Way of Buddha)

هل تعتقد بأن النساء فقط يتحملن مسؤولية حركة التحرر؟

إن حركة التحرر المعاصرة في العالم، والتي نعد شاهدين عليها، أوجدها الإنسان، وبدقة أكثر - أوجدها الرجل. وسيثير اهتمامك أن تعرفي أنه سيكون مجدداً حديث رجال. الآن يريد الرجل التخلص من المرأة. إنه ضد جميع أنواع المسؤولية. إنه يريد الاستمتاع بالنساء للتسلية. وهو لا يريد تحمل المسؤولية التي ترافق التسلية.

ويتلخص مغزى الأساليب السرية في التالي: يحاول الرجل إقناع النساء في جميع أرجاء العالم، بأن يحصلن على استقلاليتهن. إنها حركة ماهرة. فعقل الرجل ماكر، وهو يسعى وراء النتائج. وكم من عقول نسائية تسممت بهذه الفكرة!

هل تعرفين أن أول من بدأ الحديث عن المساواة بين المرأة والرجل، هم الرجال، وليس النساء. والرجال أول من صرح بضرورة امتلاك حريات متساوية، وليس النساء. البذرة ولدت في عقل الرجل. وهكذا كان الأمر دائماً. فالرجل دائماً كان يتصرف بما يجلب له المنفعة. إن مكره حاذق. وأحياناً ينجح في جعل الأمر يبدو للمرأة وكأنها تتصرف باستقلالية.

وهكذا كان في الماضي. ففي الماضي كان الرجل يحاول إقناع المرأة، بأن الرجال ملائكة، مخلوقات نقية طاهرة. إن الرجل قذر، الرجل -

هو الرجل، أما المرأة؟ فهي رائعة. لقد وضع الرجل المرأة على منصة الشرف، وكان بحاجة لهذه الخدعة، لكي يتحكم بالمرأة. لقد كان يعشق المرأة، ومن خلال هذا العشق كان يسيطر عليها ويتحكم بها. وبالطبع، عندما صعدت المرأة إلى منصة الشرف، صدقت أنها معبودة رائعة: ولم يكن بمقدورها أن تفعل ما يفعله الرجل، لأن ذلك كان ينافي الأنا الخاص بها. فهذه المنصة العالية كانت ترضي أناها إرضاءً ممتازاً. لقد كانت أماً، كانت إلهة؛ وكان لديها سمات إلهية أكثر مما كان عند الرجل، فالرجل كريه، عديم الأخلاق وإلى آخره. الرجل تجب مسامحته.

لهذا السبب بقي الرجل نفسه في جميع العصور. أما المرأة فكانت في الأعلى. ولكن ذلك كان خدعة، فقد حصل الأنا الأنثوي على رضاه. وعندما يرضى الأنا قضي عليك. عندها يصبح صعباً التحرك من مكانك. والمطالبة بالمساواة تصبح شبيهة بالخسارة، فمن أجل المساواة يجب النزول إلى الأسفل. لقد كانت حيلة إستراتيجية، وقعت المرأة في فخها. لقد بقيت طاهرة، لقد بقيت عذراء حتى زواجها.

في الغرب كان الرجل يقنع المرأة قائلاً: "اليوم يجب أن تكوني حرَّة، يجب أن تكوني مساوية للرجل". فقد تغير كل شيء، وتغير الزمن، وأراد الرجل أن يتمتع بنساء كثيرات بالإضافة إلى زوجته. واليوم يريد الرجل الحرية المطلقة. والسبيل الوحيد إلى الحرية المطلقة يمر عبر السماح بالحرية المطلقة للمرأة. ومن جديد استطاع إقناعها. واليوم تحتل المرأة موقع المعارضة، وتصارع في سبيل نيل حقوقها، إنها تنادي بصدق بشعارات الحرية والمساواة. ولكنها لا تدرك، أنها وقعت في الفخ نفسه، فالرجل أقنعها من جديد. اليوم يريد الرجل استغلالها ومن ثم التخلص منها، دون أن يتحمل أي مسؤولية عن ذلك.

وإذا تعمقت أكثر في هذه المشكلة، ستصيبك الدهشة. عقل الرجل ماكر. المرأة أكثر بساطة وسذاجة، فهي تعجز عن تطوير التوجهات الإستراتيجية، أو ممارسة الألاعيب السياسية. لقد كانت دائماً تثق بالرجل. والمدهش في الأمر: أن النساء الداعيات للمساواة قد وثقن بالرجل وصدقنه من جديد! لم يتغير شيء. الآن صار الرجل مستفيداً من هذا الوضع: المرأة يجب أن تكون حرَّة، ولا تترتب عليه أي واجبات. إنه لا يريد تحمل المسؤولية، إنه يريد الحرية المطلقة. إنه لا يريد تحمل مسؤولية الأطفال. ولا يريد العيش معكِ طوال حياته، إنه يريد تغيير النساء يومياً.

وهو يعود مجدداً لاستعمال الكلمات الجميلة: يجب العيش بدون التزامات. يجب العيش، بدون التعلق بأحد. لا يجوز امتلاك الآخر، لا تجوز الغيرة. إنه يخترع من جديد فلسفة جميلة. لقد فعل أموراً مماثلة في الماضي، ووجدت النساء أنفسهن مخدوعات، وسيتم خداعهن من جديد. فالنساء تمنحن ثقتهن للرجل.

إنهن يثقن بالناس ويصدقن بسرعة؛ وتَسْهَلُ عليهن المحبة، أكثر من التفكير المنطقي. إنهن مهمومات ومنشغلات البال جداً بالوضع في الحاضر. في حين أن الرجل يضع إستراتيجية، وخطة لما سيحدث في المستقبل، وكيف سيحدث؛ إنه يفكر بالمستقبل، وهو يخطط للمستقبل...

في الوضع المتشكل الجديد يجب أن تتمتع المرأة بحقوق متساوية مع الرجل. فلا يجب أن تهتم بالبيت، ولا الأسرة، ولا الأولاد، ولا بالأمومة. بل يجب أن تهتم بالشِعر، والأدب، والرسم، والعلم، والتقنيات الحديثة والخ... واليوم تجتمع في جميع أرجاء العالم الناشطات في الحركة النسائية، لرفع مستواهن الفكري. ولكن جميع اجتماعاتهن تهدف إلى هدف وحيد هو: تدمير طبيعة المرأة. فقط في هذه الحالة يمكنهن التنافس مع الرجال.

ولكن النساء تمتزن بالرِّقة، وهن لطيفات بطبيعتهن. وإذا أردن التنافس مع الرجال، سيكون عليهن أن يصبحن خشنات وجلفات. وإذا صادفت إحدى الناشطات المدافعات عن حقوق النساء، سترى أن وجهها اكتسب ملامح الخشونة والصلابة. وصعب أن تقول لها كلمة دلال مثل "صغيرتي"، صعب جداً. لأنها ستغضب، ولن يعجبها ذلك. لماذا "صغيرة"؟ - إنها مثلك. وتظهر الصلابة والخشونة. كل صراع يقود إلى القسوة والخشونة. يمكنكِ ألا تعيري اهتماماً بمنزلك، لأنك إذا كنت منهمكة بأمور المنزل فلن تستطيعي التنافس في العالم. وإذا كنت تعتنين بالأطفال، فلن تستطيعي التنافس في العالم: عندها يصبح كل هذا عبئاً ثقيلاً. أما إذا أرادت المرأة أن تدخل مجال التنافس في العالم وأن تثبت أنها لا تتخلف عن الرجل في شيء، فستضطر للتشبه بالرجل لدرجة ما.

ولكن ذلك سينقلب خسارة. إنها خسارة، لأن الأمل الوحيد للبشرية - هو في رقة ولطف المرأة، وليس في قسوة الرجل. لقد عانينا كفاية من قسوة الرجل. الأجدر بالرجل أن يصبح شبيهاً بالمرأة وليس العكس.

تبذل النساء قصار جهدهن، ساعيات للنجاح في جميع المجالات. ولكن هذا الأمر لا يناسب طبيعتهن. فالرسالة الحقيقية للمرأة - هي إنجاب الأطفال، فبالنسبة لها يعد طبيعياً السعي لإنجاب طفل، وبناء أسرة. إن الأسرة هي التجسيد الواضح لرسالة المرأة، إنها انعكاس لطبيعتها الداخلية.

وبما أن المرأة العصرية لا تسعى لإنشاء أسرة، فإنها لم تعد مهتمة بإنجاب الأطفال. مع أنه لم يلغ أحد الوظيفة الرئيسية للمرأة. إن الرجال والنساء ليسوا متساوين، لأن الطبيعة لم تمنح الرجل القدرة على إنجاب الأطفال. فكيف يمكنهما أن يتساويا؟ أنا لا أتحدث عن مساواتهما في الحقوق، إنما أقول إنهما ليسا متساويين في المقدرات. إنهما مختلفان جداً

- فكيف يمكنهما أن يتساويا في كل شيء؟ إنهما قطبين متعاكسين. لا يمكن مقارنتهما وفق درجة المساواة وعدم المساواة. فالمرأة تبقى امرأة، والرجل يبقى رجلاً. ويجب عليهما أن يبقيا رجلاً وامرأة. المرأة يجب أن تهتم بأمور الأسرة، لأنها إذا فقدت اهتمامها بالأسرة، فإنها ستفقد اهتمامها بإنجاب الأطفال. وعندها، من الطبيعي، أن تصبح، سحاقية.

أنا مقتنع، أنه على الرجل أن يكتسب القليل من لطف المرأة. فقد أفرط في رجولته، ولم يبق فيه شيء من الإنسانية. لا تقلديه، ولا تتنافسي معه، لأنك ستسيرين في نفس الطريق الذي يسلكه، على نفس السكة. ستصبحين محاربة. إن ناشطات حركة المساواة النسائية، اللواتي تزعقن، وتصرخن، وتعترضن بلا نهاية، يولِّدن في نفسي النفور. إنهن يُظهرن أسوأ سمات العقل الذكري.

(Take It Easy)

إنني ببساطة لا أستطيع أن أفهم تعميمك للنمطين الذكري والأنثوي. فأحياناً تعترف بوجود السمات الذكرية والأنثوية بغض النظر عن جنس الإنسان. ولكن بشكل رئيسي تتحدث عن النساء بصفتها كائناً "بدائياً" وتكشف في الرجل عن "الذئب". فماذا ستقول عن المرأة التي منحتها الطبيعة سمة المبادرة والابتكار، والتي ترى في الرجل هريراً، لا ذئباً؟ بعض الرجال فعلاً يسعون ليكونوا سلبيين. ومحتمل أن بعض النساء تبحثن عن إثبات الذات من أجل التطور الذاتي. فهل يعقل أن كل شيء ينحصر في أن حركة مساواة المرأة تجعل النساء "متطلِّبات ومتعنتات" وعقلانيات بإفراط؟

إن تأكيدي على أن المرأة أكثر فطرية من الرجل، هو إدانة للرجال وليس للنساء. فعندما أدعوهن "بالبدائيات"، أعني أنهن أكثر طبيعية وبساطة، ويتواجدن في انسجام أكبر مع الطبيعة. إن المدنية تَصنَّع، والمدنية تُبعِد الإنسان عن الطبيعة أكثر فأكثر. وكلما تمدن الإنسان أكثر، كلما زادت تبعيته لأحكامه السبقية. إنه يفقد الاتصال مع قلبه. في حين أن قلب الإنسان ما زال فطرياً. ويفرحني أن الجامعات حتى الآن لم تجد طريقة لتعليم القلب وجعله أكثر تمدناً. إن القلب هو الأمل الوحيد للبشرية في النجاة. تخلص من جميع الأفكار حول الاختلافات بين الرجل والمرأة! فنحن جميعنا بشر. ولا يهم أبداً، من أنت - رجل أو امرأة. ولا ضرورة لإثارة كل هذا الضجيج بهذا الخصوص، فليس لهذا الأمر أهمية كبيرة، ولا يجب أن نكرس له كل هذا الاهتمام.

إن ما أقوله، يمكن أن يبدو تعميماً، لأنه يستحيل في كل مرة أن تحيط بجميع المغايرات والمتفاوتات المحتملة؛ ففي هذه الحالة سأفرط في تحميل أحاديثي بالحواشي السفلية. وأنا أكره الكتب الحاوية على الحواشي السفلية! فأنا ببساطة لا أقرؤها. لأنني أراها جمعاً للمصطلحات التخصصية.

تقولين: " لا أستطيع أن أفهم تعميمك للنمطين الذكري والأنثوي"

إنني دائماً أتحدث عن الأنماط، ولا أتحدث عن الانتماء إلى الجنس. عندما أقول "رجل"، أقصد النمط الذكري، وعندما أقول "امرأة" أقصد النمط الأنثوي. ولكنني لا أستطيع أن أكرر في كل مرة "النمط الذكري"، "النمط الأنثوي". وأنت محقة في أن بعض النساء - لسن نساء، بل ذئبات؛ وأن بعض الرجال - ليسوا ذئاباً، بل هررة. في هذه الحالة، عندما أتحدث عن النمط الذكري، فإنني أقصد كذلك النساء الذئبات، وعندما أتحدث عن النساء، فأقصد كذلك الرجال الهررة. إنني لا أتحدث عن الفرق البيولوجي الحيوي بين الرجل والمرأة، بل أتحدث عن الفرق النفسي. نعم، هناك رجال، أنوثتهم أقوى من أنوثة النساء، وتوجد نساء تتفوقن على الرجال في رجولتهن. ولكنها أمور منافية للطبيعة، إنه وضع مرعب، لأن الثنائية تتطور داخل الإنسان. فإذا كنت تمتلك جسد رجل، وعقل امرأة، فإنه ستمزقك الأزمة، والصراع الاجتماعي، وستندلع في داخلك حرب أهلية. وستقوم دائماً بشد الحبل، وتشعر بالصراع الداخلي، والتوتر.

وإذا كنتِ تمتلكين جسد امرأة، وعقل رجل، فإنك طوال حياتك ستخسرين طاقاتك في صراع عبثي. لذلك من الأفضل أن تكوني منسجمة.

فإذا كنت تمتلك جسد رجل، فعقلك يجب أن يكون عقل رجل؛ وإذا كنتِ تمتلكين جسد امرأة، فعقلكِ يجب أن يكون عقل امرأة.

تقوم حركة المساواة النسائية بخلق هموم لا داعي لها. إنها تحول النساء إلى ذئبات، وتعلمهن الصراع. الرجل هو العدو، وكيف يمكنكِ أن تحبي عدواً؟ وكيف يمكنكِ أن تبني علاقة حميمة مع عدو؟ ولكن الرجل ليس عدواً.

إن المرأة، وأقصد المرأة الحقيقية، يجب أن تزداد أنوثة، ويجب أن تكون رقيقة ولينة وضعيفة لأقصى حد. أما الرجل، في حال أراد أن يكون رجلاً حقيقياً، فعليه أن يكون كامل الرجولة ما استطاع. وعندما يجتمع رجل حقيقي مع امرأة حقيقية، فإنهما يشكلان قطبين نقيضين، طرفين متناقضين. وفقط الطرفان المتناقضان يمكنهما أن يحبا بعضهما بعضاً وأن يستمتعا بالقرب الجسدي. والنقيضان فقط يجذبان بعضهما بعضاً.

واليوم نشهد على ظهور ما يسمى بالجنس الموحد: فالرجال يزدادون أنوثة، والنساء تزددن رجولة. وعاجلاً أم آجلاً ستختفي هذه الفوارق. ويصبح المجتمع لا لون له، يسوده الملل.

إنني أتمنى أن تكون المرأة أكثر أنوثة ما استطاعت، فقط في هذه الحالة يمكنها أن تزهر. وأن يكون الرجل كامل الرجولة ما استطاع، عندها فقط يمكنه أن يحقق ذاته. عندما يكون الرجل والمرأة متعاكسين قطبياً، تنشأ بينهما جاذبية كبيرة، ومغنطة قوية. وعندما يتقارب هذان النقيضان، ويتحدان، يولد اتحاد عالمين، وبُعدَين، ونفسين، وهذا اللقاء - غبطة وسرور وبَرَكة لا حد لهم.

(The Book of Wisdom)

ما هي الخطوة التالية، برأيك، التي يتوجب على المرأة القيام بها؟

إنني أريد أن أقول لنساء العالم جميعاً، إن حركتهن في المساواة بين المرأة والرجل لم تحقق شيئاً، لأن قائدات هذه الحركة كن نساءً حمقاوات . إنهن أكثر شبهاً بالرجعيات، من شبههن بالثوريات. وإلا، فأبسط خطوة، وأهم خطوة، والتي تحتل المرتبة الأولى، كانت ستكون مطالبة النساء بحق انتخاب منفصل، كي تتمكن النساء من التصويت للنساء فقط، والرجال يصوتون للرجال. إنها خطوة بسيطة ووحيدة - ومباشرة ستمتلئ المجالس النيابيّة في العالم بالنساء حتى نصفها. وستصل النساء إلى السلطة بطريقة طبيعية، لأن الرجال بطبيعتهم يسعون إلى المعارضة. فالرجل سيقوم بتأسيس الأحزاب، أي الأحزاب السياسية، وسيحدد إيديولوجيات دينية مبنية على مسائل تافهة وعديمة الأهمية ومبتذلة.

وهكذا، ستمثل النساء في المجلس النيابي كلاً موحداً، وسيكون القسم الذكري من المجلس مقسماً على الأقل إلى ثمانية أو عشرة أحزاب. والعالم بكامله سيقع في يد المرأة. والنساء لسن مهتمات بالحروب، ولا تهمهن الشيوعية أو الرأسمالية. فجميع هذه المصطلحات المنتهية بـ (ية) تنبع من رؤوس الرجال. النساء تُردنَ أن تكنَّ سعيدات، وهمهن بسيط: البيت المريح، والحديقة، والمسبح.

الحياة يمكن أن تكون جنة، ولكنها ستظل جحيماً، إلى أن يتم حرمان الرجل من السلطة حرماناً كاملاً. ويمكن فعل ذلك ببساطة.

(The Hidden Splendour)

4- الطبيعة الجنسية

عندما أفكر بالقرب الحميمي مع الرجل، يقيدني الخوف، وأخشى أن أفقد السيطرة على نفسي بالكامل، لدى بقائي وحيدة مع الرجل. ففي داخلي امرأة مجنونة جامحة محبوسة. أحياناً، عندما تفلت من حبسها، يتجنبها الرجال غالباً وهم يشعرون بالخوف منها، بينما تعود هي إلى سباتها خائبة ، دون أن تحقق شيئاً. هل يمكنك أن تحدثني عن هذا الخوف من العلاقات الغرامية الحميمية؟

تعاني البشرية، وخاصة نصفها الأنثوي، من علل كثيرة. فحتى يومنا هذا، جميع ما سمي بالحضارات والثقافات كانت مريضة نفسياً. فهي لم تتجرأ أبداً على الاعتراف بعللها؛ في حين أن الخطوة الأولى باتجاه الشّفاء هي الاعتراف بحقيقة وجود المرض. وبشكل خاص ساد التناقض والتكلف العلاقات بين الرجل والمرأة.

من الضروري أن نتذكر عدداً من الحقائق. فقبل كل شيء، أنه يشعر بهزة جماع واحدة فقط، في حين أن المرأة قادرة على الشعور بعدد من هزات الجماع. ولّد ذلك مشكلة هائلة. وكان يمكن تجنب ظهور هذه المشكلات، لو أن الزواج وأحادية الزواج لم يُفرضا على الناس؛ إذ يبدو أن

الطبيعة لم تخطط لذلك. صار الرجل يخشى المرأة لسبب بسيط: إذا جعلها تشعر بهزة جماع واحدة، سترغب في أن تجرب على الأقل نصف دزينة من هزات الجماع، وسيكون هو عاجزاً عن إرضائها.

فوجد الرجل مخرجاً من هذا الوضع: ألا يسمح للمرأة بالشعور بهزة الجماع أصلاً. ويفضل أن يجعل الأمر بحيث تجهل المرأة تماماً بإمكانية الشعور بهزة الجماع.

ثانياً، يشعر الرجل بالإثارة الجنسية الموضعية فقط، والتي تنحصر في أحاسيسه في منطقة الأعضاء التناسلية. بينما عند المرأة يحدث كل شيء بشكل مغاير. فجسم المرأة - هو منطقة شبقية كاملة. وهي تحتاج لوقت أطول للاستعداد، ولا تكاد المرأة أن تبدأ بالشعور بالإثارة، حتى يكون الرجل قد فقد اهتمامه بالأمر. فيدير لها ظهره ويبدأ بالشخير. على امتداد آلاف السنين عاشت ملايين النساء في جميع أنحاء العالم ومتن دون أن يشعرن بهبة الطبيعة الرائعة - فرح الجماع. بهذه الطريقة كان الرجل يحمي الأنا الخاص به. تحتاج المرأة لافتتاحية مطولة، لكي يهتز جسمها من الإثارة الجنسية، ولكن بعد ذلك يظهر خطر السؤال - كيف يمكن إرضاء حاجة المرأة إلى هزة الجماع المتعددة؟

فاختار الرجل الأسلوب الأكثر بدائية لحل هذه المشكلة - يجب ألا تتحرك المرأة أصلاً أثناء ممارسته الجماع معها؛ يجب أن تبقى جامدة، كالجثة. يأتي القذف عند الرجل سريعاً جداً، بعد دقيقتين أو ثلاث؛ خلال هذه الفترة القصيرة تعجز المرأة عن إدراك الشيء الذي لم تحصل عليه.

من الناحية الحيوية العضوية لا تعد هزة الجماع ضرورية. ولكنها ضرورية من أجل النمو الروحي والسعي نحو كمال الروح.

أفترض، أنه عند فجر الإنسانية كان الشعور بالغبطة والسرور الناتجين عن هزة الجماع، هو الدافع الذي حرض الإنسان على التأمل،

للبحث عن أحاسيس ألطف وأقوى وأكثر حيوية. إن قدرة الإنسان على الشعور بهزة الجماع يعد برهاناً طبيعياً، على مقدرة الإنسان الداخلية على الشعور بغبطة لا حدود لها. إن هزة الجماع تُظهر، بأن مقدرات الإنسان لا حدود لها، مما يشكل دافعاً ليستمر الإنسان بالبحث.

لقد اعترف العِلم منذ فترة قريبة فقط بوجود هزة الجماع. وفقط في قرننا هذا اصطدم علماء النفس لأول مرة بمشكلات النساء في مسائل الجنس. وبفضل التحليل النفسي وأساليب نفسية أخرى، وصل المختصون إلى رأي موحد، وهو أن المرأة العصرية تبقى خادمة منزلية؛ إنها محرومة من إمكانية النمو الروحاني.

لكي يستمر النوع البشري، يكفي أن يحدث قذف المني؛ ومن وجهة النظر الحيوية لا مشكلات هنا، المشكلة موجودة في المستوى النفسي. فالنساء تصبحن شديدات الانزعاج وسريعات الضجر والغضب، وكثيرات التذمر، ولئيمات، ويكمن السبب في ذلك، في أنهن حُرمن من حق لا يمكن إبطاله؛ حتى أنهن لا يخمنَّ مدار الحديث. فقط في الغرب يعرف الجيل الشاب بوجود هزة الجماع. وليس مصادفة أن ينطلقوا في رحلة للبحث عن الحقيقة، والنشوة الروحية، إذ أن هزة الجماع تستمر للحظات فقط، ولكن بفضلها يظهر بصيص نور لرؤية ما وراء الحدود المعروفة.

إن الإحساس بهزة الجماع يرفق بالتالي: أولاً، يهدأ العقل ليدخل في الصمت، حيث يتلاشى للحظة، وثانياً، يتوقف الزمن. إن هذه اللحظة من الفرح في هزة الجماع تتسم بالشمول والامتلاء، لدرجة أنها تقترب من الأبدية.

منذ القدم أدرك الإنسان، أن هذه الأحاسيس تمنح القدر الأقصى من المتعة، من بين جميع الأحاسيس التي تقدمها الطبيعة. واستنتج استنتاجاً بسيطاً ومنطقياً، وهو إذا تم إيقاف العقل الثرثار والدخول في

حالة الصمت، فإنه يتوقف كل شيء، ومن ضمنه الزمن، فيتحرر الإنسان من طبيعته الجنسية.

عندها تتوقف عن تبعيتك للشريك، المرأة أو الرجل، ويمكنك بمفردك أن تصل إلى هذه الحالة التأملية. إن هزة الجماع لا يمكن أن تطول أكثر من لحظات، أما التأمل فيمكن تمديده لأيام.

إن أشخاصاً مثل غواتاما بوذا، يقضون كل لحظة من حياتهم في فرح تملؤه النشوة، ولا علاقة لهذا الفرح بممارسة الجنس البتة.

يسألونني مراراً، لماذا وصل القليل جداً من النساء إلى حالة التنوير. والسبب الأهم وسط أسباب عديدة، هو أنهن لم يعشن هزة الجماع. فلم تنفتح أمامهن نافذة إلى السماء اللانهائية. لقد عشن، وأنجبن ومُتنَ. لقد استغلهن الرجل كمصانع لإنتاج الذرية.

في الشرق يصعب حتى يومنا هذا العثور على امرأة عاشت هزة الجماع. لقد تحدثت مع نساء كثيرات من المتعلمات والمثقفات - وليس لديهن أي فكرة عن هذا الموضوع. في الواقع، إن اللغات الشرقية تخلو من مكافئ لكلمة " أورغازم - هزة الجماع". فلم يكن لهذه الكلمة من داعٍ، ولم يفكروا فيها يوماً.

لقد عوَّد الرجل المرأة على فكرة أن النساء البغايا فقط يستمتعن بممارسة الجنس. فلا يتحرجن من الأنين، والصراخ، والزعيق، والجنون؛ أما السيدة التي تحترم نفسها فإنها لن تنزل إلى هذا المستوى. ولهذا تعجز المرأة عن الاسترخاء وتشعر في أعماقها بالمهانة - لقد جرى استغلالها. كثيرات روين لي، أن الزوج بعد الجماع كان يغفو ويشخر، والمرأة تخنقها الدموع.

المرأة تشبه كثيراً الآلة الموسيقية، فجسمها حساس للغاية، ورهافة الحس هذه تحتاج إلى تنمية. فلا يمكن الاستغناء عن المقدمات والافتتاحيات. ولا يجوز للرجل أن يغفو مباشرة بعد الجماع، فهذه معاملة

بربرية، وغير لبقة، وخالية من الاحترام. فالمرأة التي منحتك لحظات من الفرح، تحتاج إلى الاهتمام حتى بعد المرحلة الختامية، ويجب منحها هذا الاهتمام على الأقل بدافع الامتنان.

إن سؤالك بالغ الأهمية، وستتزايد أهميته في المستقبل. يجب حل هذه المشكلة، ولكن الزواج يصبح عائقاً، والدين يقف عائقاً، والأفكار العتيقة العفنة تقف عائقاً. إنها تمنع نصف البشرية من الشعور بالفرح؛ وبدلاً من أن تزهر طاقة هذا النصف الأنثوي من البشرية بأزهار الفرح، فإنه يحمض، ويتسمم، ويتحول إلى ضجر، وانزعاج، ولؤم. وإذا تغير هذا الوضع، فإن التذمر واللؤم والضجر سيختفون. ليست الغاية أن يعقد الرجل والمرأة عقداً يدعى بالزواج. بل عليهما أن يحبا بعضهما بعضاً، ويبقيا حُرين في محبتهما. لا أحد ملزم بشيء.

يجب أن تكون الحياة أكثر أفقاً واتساعاً. فتلتقي المرأة بأصدقائها، ويلتقي الرجل بنساء كثيرات، بحيث يصبح ذلك قاعدة. ولكن ذلك ممكن فقط في حال، نُظِرَ إلى الجنس كلعبة وتسلية. إنه ليس إثماً، بل إنه تسلية. ومع ظهور موانع الحمل على تنوعها يتلاشى الخوف من الحمل غير المرغوب فيه.

إنني أعتقد أن حبوب منع الحمل كانت اختراعاً ثورياً في تاريخ البشرية. ولم يدرك الناس بعد أهميته. فمشكلة الماضي كانت تتلخص في أن العلاقات الحميمية كانت تضاعف عدد الأطفال. فكان ذلك يدمر صحة المرأة: فحمل يتلوه حمل. وتواجد المرأة الدائم في حالة حمل وولادة ورضاعة، وإنجاب عشرين طفلاً - هو اختبار قاس. لقد جرى استغلال المرأة كاستغلال المواشي.

ولكن في المستقبل كل شيء يمكن أن يتغير تغيراً جذرياً، مع أن صاحب المبادرة في هذا التغيير لن يكون الرجل. كان ماركس يدعو

الطبقة العاملة قائلاً: "يا عمال العالم، اتحدوا، لا شيء لديكم لتخسروه، وستستولون على العالم"... كان يقسم المجتمع إلى طبقتين - الأغنياء والفقراء.

أما أنا فأقَسِّم المجتمع إلى طبقتين - الرجال والنساء.

على امتداد عصور كان الرجل سيداً، والمرأة عبدة. كانت تُباعُ في المزاد العني، وكانت تُحرَق حية. وكانت تتحمل المعاملة غير الإنسانية تجاهها، علماً أن النساء هن نصف سكان الأرض...

تقولين: "*عندما أفكر بالقرب الحميمي مع الرجل، يقيدني الخوف، وأخشى أن أفقد السيطرة على نفسي بالكامل، عند بقائي وحيدة مع الرجل*". كل امرأة تخاف، لأنها إذا فقدت السيطرة على نفسها وهي وحيدة مع الرجل، فإن الرجل سيخاف. إنه يعجز عن التعامل مع هذا الوضع، فقدراته الجنسية محدودة جداً. فبكونه معطياً، فهو يفقد الطاقة أثناء الجماع. أما المرأة فلا تفقد الطاقة، بل على العكس، تشعر بموجة من النشاط.

اليوم لا يمكننا تجاهل هذا الواقع. لقد أجبر الرجل المرأة خلال قرون على ضبط نفسها والسيطرة على أحاسيسها، وكان يبقيها على مسافة منه، ولا يسمح لها بالاقتراب منه. وجميع كلامه عن الحب - هراء ومبالغة كبيرة.

" في داخلي امرأة مجنونة جامحة محبوسة. أحياناً، عندما تفلت من حبسها، يتجنبها الرجال غالباً وهم يشعرون بالخوف منها، بينما هي تعود إلى سباتها خائبة، دون أن تحقق شيئاً". هذا الأمر ليس محصوراً بك وحدك، فهو يخص جميع النساء. جميعهن يعشن في خيبة أمل عميقة.

ولعدم إيجادهن المخرج من الوضع المتشكل، ولجهلهن بما حُرموا منه، تتوجه النساء إلى الكنيسة، والمعبد، والكنيس، للصلاة للرب. ولكن

الرب المسيحي مذكر أيضاً. ففي الثالوث المسيحي لا مكان للمرأة. الجميع ذكور: الأب، والابن، والروح القدس.

الضربة الأكبر تلقتها المرأة من مؤسسة الزواج، لأنه لا الرجل ولا المرأة بطبيعتهما ليسا أحاديا الزواج، فهما بتركيبتهما النفسية متعددا الأزواج. لقد تعرضت حالتهما النفسية بكاملها للعنف والإكراه، ووجهت ضد طبيعتها. ولأن المرأة كانت تابعة للرجل، فقد اضطرت لتحمل جميع أنواع الإذلال، فالرجل كان سيداً وآمراً ناهياً، وكان يمتلك جميع الخيرات المادية.

ولإرضاء طبيعته المائلة إلى تعدد الأزواج قام الرجل بصنع البغايا. إن البغايا - هن منتوج ثانوي لمؤسسة الزواج.

إن الدعارة القذرة لن تختفي من العالم حتى تختفي مؤسسة الزواج نفسها. إن الدعارة - هي ظل الزواج، لأن الرجل لا يريد أن يقيَد بالعلاقات التي يفرضها الزواج الأحادي، فهو يفضل حرية التصرف، والمال، والتعليم، والسلطة الكاملة. لقد صنع البغايا، وتحويل المرأة إلى بغي - هو جريمة القتل الأفظع التي يمكن أن يرتكبها الإنسان.

مستغرب أن جميع الأديان تقوم ضد البغي، مع أن الأديان - هي سبب ظهوره. جميع الأديان تدافع عن الزواج وتعجز عن فهم، أن الدعارة ظهرت في وقت واحد مع ظهور الزواج.

اليوم تحاول نساء حركة مساواة المرأة بالرجل، تقليد الرجال: حيث تسعى النساء إلى التسبب للرجال بالمعاناة نفسها، التي أذاقها الرجال للنساء. ففي لندن، ونيويورك، وسان فرانسيسكو، يمكننا أن نشاهد الرجال المتمهنين للدعارة. إنها ظاهرة جديدة. ولكنها ليست خطوة ثورية، بل هي خطوة رجعية.

ويتلخص جوهر المشكلة في التالي: إلى أن تتوقف المرأة عن ضبط نفسها خلال الجماع مع الرجل، ستبقى عاجزة عن الشعور بهزة الجماع.

وتلاميذي على الأقل يجب أن يدركوا، أن المرأة إذا شعرت بهزة الجماع، فإنها لن تستطيع منع نفسها من التعبير عن استمتاعها، وذلك لأن كامل جسمها يتفاعل.

ولا يجب الخوف من ذلك. فهذه الأحاسيس تمتاز بمفعولها الشافي: فالمرأة بعدها لن تكون لئيمة، وستتوقف عن التذمر، لأن كامل طاقتها العصبية ستتحول إلى فرح غير محدود. ولا داعي للتفكير بالجيران: إذا كانوا قلقين بخصوص ضجيجكم، فهذه مشكلتهم، وليست مشكلتكِ. فأنت لا تمنعينهم من فعل الأمر نفسه...

ليصبح الحب عيداً حقيقياً، فلا تفعل شيئاً بتسرع وعجلة. إن الجنس لا يجب أن يصدر عن العقل؛ فالجنس موسيقى، ورقصة، وأغنية. والجنس المخطط له غير طبيعي، فالجنس يجب أن يكون عفوياً. اخلقي الأجواء الملائمة. فغرفة النوم يجب أن تكون مقدسة، كالمعبد. في غرفة النوم لا تجوز ممارسة أي أعمال أخرى: ارقصي، وغني، والعبي، وسيأتيكِ الحب بنفسه، في مفاجأة تامة؛ ستفاجَئين كثيراً، لمقدرتك بمساعدة جسمك المادي على كشف ستار التأمل. ولا تقلقي بشأن المرأة المجنونة الجامحة، فمن الطبيعي أن تجن، لأن جسمها بالكامل خرج إلى بعد آخر. فهي لم تعد قادرة على ضبط نفسها، وإذا فعلت فإنها ستتحول إلى جثة متنقلة.

إن أقدم رسالة عن الحب والجنس هي كاما سوترا لمؤلفها فاتسيانا، وهي مجموعة من الحِكم والأقوال المأثورة حول الجنس. يصف الكتاب ثمانية وأربعين وضعية للجماع. عندما قَدِمَ المبشرون المسيحيون إلى الشرق، اكتشفوا بدهشة، بأنهم يعرفون وضعية واحدة فقط: الرجل فوق المرأة، لأنه في هذه الحالة كان أكثر قدرة على الحركة، ولم يبقَ للمرأة دور غير الاستلقاء تحته، كالجثة.

وقد اقترح فاتسيانا وضعية أخرى، وكان مصيباً تماماً في ذلك: يجب أن تكون المرأة في الأعلى. فالوضعية، التي يكون فيها الرجل في الأعلى، هي غير مقبولة، لأن المرأة أكثر ضعفاً ورقة وهشاشة. الرجال يعجبهم الاستلقاء فوق المرأة، لأنهم في هذه الحالة يستطيعون السيطرة عليها. فالجمال المسحوق تحت ثقل جسم الهمجي، يضطر ليخضع للتَحكُّم. فالمرأة لا يجب حتى أن تفتح عينيها، كي لا تماثل البغايا. عليها أن تتصرف كالسيدة الحقيقية. إن الوضعية التي يتوضع فيها الرجل فوق المرأة تسمى في الشرق بوضعية المبشرين.

إننا على أبواب انقلاب ثوري في العلاقات بين الرجل والمرأة. ففي جميع أنحاء العالم، وخاصة في البلدان المتطورة، تظهر نوادي، حيث يعلمون كيفية الممارسة الصحيحة للجنس. والمؤسف، أنه حتى الحيوانات تعرف كيف تتم المزاوجة، أما الإنسان فيجب تعليمه ذلك. في هذا التعليم يعطى الدور الرئيسي للافتتاحية والمرحلة الختامية. عندها يصبح الجنس مقدساً...

عليك أن ترمي عن كاهلك كل خوف من الجنس، والخوف من فقدان السيطرة الكاملة على الذات أثناء الخلوة مع الرجل. فليَخَفْ المعاتيه، إذا كانوا يريدون ذلك - فذلك شأنهم. يجب أن تكوني وفية لنفسك، يجب أن تسترخي. إنك تكذبين على نفسك، وتخدعين نفسك، فتدمرين نفسك.

أين السوء في أن الرجل يجفل ويندفع هارباً عارياً من غرفة النوم؟ أغلقي خلفه الباب! وليعلم الجميع من حولكما أنه مجنون. أما أنت فلا حاجة لك في أن تكبحي نفسك وتمنعيها من إمكانية الشعور بهزة الجماع. إن هزة الجماع - هي شعور بالاتحاد، وذوبان الشريكين في بعضهما بعضاً، إنها حالة خارج حدود الأنا، وخارج العقل، وخارج الزمن.

ربما سيكون هذا دافعاً لكِ للبدء بالبحث عن المسار، الذي يصبح ممكناً فيه التخلي عن الرجل، عن الشريك، ورمي العقل عن كاهلِك، والغوص في فرح النشوة الروحية التأملية. إنني أدعو ذلك بالتأمل الحقيقي...

لا تقلقي، استمتعي باللعب ببساطة، وليكن ذلك تسلية. فإذا جبنَ وهرب رجل واحد، فهناك ملايين الرجال، وفي يوم من الأيام ستجدين شخصاً طبيعياً، لن يجفل ويهرب منك.

(The Razor`s Edge)

لقد قلتَ، إن ثمانية وتسعين في المئة من نساء الشرق لا يعرفن هزة الجماع. فلماذا يمتزن برشاقة القوام وتغمرهن السكينة والهدوء، بالاختلاف عن نساء الغرب؟

يدهشنا منطق الحياة أحياناً، ولكنه في الوقت نفسه بسيط جداً. فنسبة ثمانٍ وتسعين في المئة من نساء الشرق لا يعرفن، ما هي هزة الجماع. فتسألني: "*لماذا يمتزن برشاقة القوام وتغمرهن السكينة والهدوء، بالاختلاف عن نساء الغرب؟*" إليك السبب!

إن الحالة التي تصيب فيها خيبة الأمل الإنسان، هي عندما يمتلك الإنسان المقدرات للقيام بشيء ما، ولا يُمنح الفرصة لإظهار هذه المقدرات. فإذا كنتِ لم تسمعي شيئاً بخصوص هزة الجماع، فمن أين ستأتيك الخيبة الجنسية؟

في نهاية القرن الماضي، كانت المرأة في الغرب تمتاز بالسكينة والهدوء، لأن الوضع كان مشابهاً هناك. وبفضل التحليل النفسي والأبحاث العميقة في مجال طاقة الإنسان، تم اكتشاف أننا كنا على وهم لآلاف

السنين. ففي الماضي كانوا يفترضون مخطئين، بأن المرأة تشعر بهزة جماع مهبلية؛ ولكن لم يتم إثبات ذلك، فالنساء ليس لديهن هزة جماع مهبلية. في الواقع المهبل يخلو تماماً من الإحساس، إنه غير قادر على الإحساس. إن هزة الجماع الأنثوية بظرية، وهو أمر مختلف تماماً. فالمرأة يمكن أن تُنتِجَ الذرية بلا أي هزة جماع، ويمكنها أن تمارس الجنس بلا هزة جماع. وعلى امتداد قرون، في الشرق وفي الغرب، اكتفت المرأة بالأمومة. وكانت لدرجة ما ضد الجنس، لأنه لم يأتِ لها بأي فرح، كان يسبب الإزعاج فقط: أي الحمول المتكررة التي لا نهاية لها. لقرون عاشت النساء كمصانع لإنتاج الأطفال. لقد عامل الرجل المرأة على أنها آلة، وليست كائناً بشرياً، وذلك لأن تسعة من أصل عشرة أطفال كانوا يموتون. وإذا أرادت المرأة أن يكون لديها طفلان أو ثلاثة، كان عليها أن تنجب عشرين أو ثلاثين طفلاً. وهذا يعني أنها تقضي كامل فترة قدرتها على الإنجاب ما بين الحمل والولادة والإرضاع، والحمل يُرفق بالمعاناة.

الجنس لم يعجب المرأة يوماً. فقد كانت دائماً تعاني، وتجبر نفسها على تحمله. ولم تكن تمارسه إلا لأنه كان واجباً مفروضاً عليها؛ ولكن في أعماقها كانت تكره زوجها، وكانت تنظر إليه كحيوان. لماذا كانت النساء دائماً تعشقن القديسين الذين نذروا أنفسهم للعزوبية؟ السبب الحقيقي يكمن في أن التزامهم بالعزوبية كان يؤكد قداستهم. من هذه الناحية لم يكن بمقدور المرأة أن تحترم زوجها.

المرأة لا يمكنها أن تحترم الرجل الذي مارس معها الجنس ولو لمرة واحدة. هذا هو الثمن، الذي يدفعه الرجل، لأن المرأة تعرف، أنه يتم استغلالها.

في جميع لغات العالم هذا التعبير ليس ذي معنيين: فالرجل تحديداً هو الذي يمارس الجنس مع المرأة، وليس العكس. غريب... فهما

معاً يشتركان، ولكن في جميع اللغات، الرجل تحديداً يمارس الجنس، أما المرأة فتظهر بصورة غرض. وتضطر المرأة للتحمل وللمشاركة فقط بسبب تبعيتها للشروط المفروضة عليها، ولأن ذلك واجبها؛ فالرجل - هو الإله، وهي عليها أن تجعل حياته لطيفة وسعيدة قدر المستطاع.

الجنس لم يأتِ للمرأة بشيء. كذلك أبقوا المرأة في جهل... في حين أن الرجل منذ زمان بعيد كان يعرف هذه الحقيقة: في تلك الأزمان لم تكن مؤسسة الزواج موجودة بعد، وكان الرجل والمرأة حُرَّين، كالطيور. منذ ذلك الوقت، فهم الرجل، وكذلك النساء القديمات، أن المرأة قادرة على الشعور بهزات جماع عديدة.

إن إيقاظ طاقة هزة الجماع في المرأة - هو إنذار بالخطر بالنسبة للزوج. فهو غير قادر على إرضائها، إذ ليس بمقدور أي زوج إرضاء المرأة. فحقيقة أن المرأة قادرة على الشعور بهزات الجماع المتعددة، بينما الرجل قادر على هزة جماع واحدة فقط، يبدو خطأ ارتكبته الطبيعة في حقهما، إنه عدم تناسب سخيف. ولهذا حاول الرجل بشتى الطرق إخفاء الحقيقة عن المرأة، وهي حقيقة أنها قادرة على الشعور بهزة الجماع. لهذا السبب لا يتغير الوضع في الشرق، وخاصة في المناطق المتخلفة. إنني لا أتحدث عن المدن العصرية، حيث صارت النساء المثقفات على علم بأسماء العالِمَين ماسترز وجونسون، اللّذين يعدان مكتشفَي قدرة المرأة على الشعور بهزة الجماع المتعددة.

ولكن في الغرب تحول ذلك إلى مشكلة، لأن اكتشاف هزة الجماع المتعددة واكتشاف الخداع الأزلي للمرأة على يد الرجل، حدثا في آن واحد. في الوقت نفسه بدأت بوادر حركة الدفاع عن حقوق المرأة، وحاولت النساء تقدير مدى الشر الذي سببه لهن الرجال. وهنا عرفن بأمر الاكتشاف، وبهذه الأبحاث، وتحولت أكثر الداعيات تعصباً إلى سِحاقيات: فالمرأة فقط

يمكن أن تساعد امرأة أخرى على الشعور بهزة الجماع المتعددة، لأنها غير مرتبطة بالمهبل.

إن جَسَدَي المرأة والرجل متشابهان جداً، باستثناء أن المرأة لديها ثديان، بينما عند الرجل العلامات الموافقة لهما فقط. أما البظر - فهو قضيب ناقص النمو؛ إنه حديبة خارج المهبل. يولد الأطفال من المهبل؛ وليس من الضروري أن يلمس الرجل البظر، وبدون تحفيز البظر يستحيل أن تشعر المرأة بهزة الجماع؛ لهذا لم يكن صعباً تجنب هذا الأمر.

تبدو المرأة الشرقية أكثر رضاً من نظيرتها الغربية فقط لأنها لا تعرف ما هي محرومة منه. إنها أكثر رضاً، لأنها لم تبدأ بعد بالتفكير بالتحرر. فالشرق ككل، - برجاله ونسائه - كان يعيش دائماً، مكتفياً بالموجود: في فقر، وعبودية، ومرض وموت.

النظرية الثورية غريبة تماماً عن العقل الشرقي، لأن الخضوع للشروط المفروضة كان قوياً جداً، فقد استمر هذا الخضوع لقرون وتلخص في التالي: كل، ما حققه الإنسان في هذه الحياة، - يعد نتيجة لأفعاله في حيياه السابقة...

ومن السهل جداً أن نجيب على السؤال، لماذا تبدو نساء الشرق راضيات وهادئات بالاختلاف عن نساء الغرب:

ففي الغرب، تمردت المرأة لأول مرة ضد جميع هذه الأفكار الزائفة حول القدر، وقانون الكارما، والحييات السابقة...

امرأة الغرب، بعد مرورها عبر مرحلة زمنية ثورية، خسرت رضاها وسكينتها وهدوءها، هذه السمات التي كانت تميزها دائماً. فقادها ذلك إلى التطرف، وصار سلوكها وتصرفاتها قبيحة ورذيلة. إنه تمرد غير مُدرك، إنه رجعية.

ومن بين الأسباب التي اشترطت ظهور (مُرتَفَع مُقسِّم المياه) بين امرأة الغرب وامرأة الشرق، كان السبب الأول - هو كارل ماركس. فقد نجح

في إقناع أوساط الرأي العام العالمي، بأن الفقر ليس له أي علاقة بالحيوات السابقة، أو بالقدر، أو بالقضاء والقدر؛ فليس من شأن الرب - أن يقرر، من سيكون فقيراً ومن سيكون غنياً. فالبنية الاجتماعية فقط، والتكوين الاقتصادي يقسمان الناس إلى أغنياء وفقراء. ويمكن استبدال هذه البنية، لأنها لم تخلق من قبل الرب - فالرب غير موجود؛ وهذا النظام كنظام خلقه الإنسان...

وهكذا، سدد كارل ماركس الضربة الأولى. تلتها الضربة الثانية القادمة من زيغموند فرويد. فقد أعلن عن المساواة بين الرجل والمرأة، وأنهما ينتميان إلى نوع واحد؛ وجميع النظريات والفلسفات، التي تدين النساء، يعتبرها عديمة الإنسانية وشوفينية. وجاءت الضربة الثالثة والأخيرة من أبحاث ماسترز وجونسون، اللَّذين اكتشفا أن الرجال حَرموا النساء خلال قرون من الشعور بهزة الجماع. وهذا يثبت أن الرجل فعلاً كان عديم الإنسانية في تعامله مع المرأة. لقد استغل النساء لإرضاء حاجاته الجنسية، وفي الوقت نفسه لم يسمح للمرأة بالاستمتاع بالجنس.

هذه المراحل الرئيسية الثلاث غيرت الجو في الغرب بكامله، ولكنها لم تخترق العقل الشرقي التقليدي بعد. ونتيجة ذلك سارت امرأة الغرب على طريق الحرب. ولكنها ظاهرة رجعية، ولهذا فإنني أقف ضد ما يحدث اليوم باسم حركة مساواة المرأة بالرجل.

إنني أرغب بأن تتحرر المرأة، لا أن تقع في تطرف آخر. فحركة تحرر المرأة تنساق فعلاً إلى تطرف آخر: إنها المحاولات للانتقام من الرجل، ومحاولات معاملته بالطريقة ذاتها التي عامل بها المرأة.

ولكن كل ذلك سخافة مطلقة. فالماضي - هو الماضي، ولم يعد له وجود؛ أما كيف عامل الرجل المرأة، فقد كانت معاملة غير مُدركة. لم يكن ذلك تحركاً خُطِّطَ له ضد المرأة. فالرجل والمرأة كلاهما لم يدركا ما يحدث.

النساء - المشاركات في حركة تحرر المرأة تصرحن أنهن ضد جميع أنواع العلاقات مع الرجال، وتدعين للتوقف عن التعامل معهم. إنهن يساهمن في انتشار السِحاق، بالتماثل مع الجنوسة وفق مبدأ يقول: على النساء أن يعشقن النساء فقط ويقاطعن الرجال. إنه شذوذ مئة في المئة. ويتلخص رد فعل الناشطات في حركة المساواة، في أنهن يعاملن الرجل المعاملة نفسها التي عاملهن بها في الماضي: فهن يسلكن سلوكاً رديئاً، ويعاملن الرجال معاملة سيئة، وينطقن بالكلام البذيء، الذي كان دائماً يستخدمه الرجال، ويدخِنَّ السجائر، الأمر الذي كان دائماً يفعله الرجال.

ومن الطبيعي أنهن يخسرن جمالهن ورشاقتهن... إنهن يلبسن ملابس الرجال. غريب، كيف يتغير طراز الأزياء. إن ثوب المرأة الشرقية أنيق، وهو يساهم في زيادة رشاقتها. أما نساء الغرب فيحاولن التنافس مع رعاة البقر - فيرتدين الجينز السماوي، والملابس المُزَوَّقة، وتسريحات الشعر القبيحة.

ربما، يفترضن، أنهن بهذه الطريقة ينتقمن من الرجال، ولكن فعلياً إنهن يدمرن أنفسهن. فالانتقام دائماً مُدَمِّرٌ للذات. إنني راغب بصدق أن تصبح النساء متمردات حقيقيات.

لقد فهمت، أنني كثيراً ما تجذبني النساء، ونادراً ما يجذبني الرجال. هذا الأمر يقلقني بعض الشيء. هل يمكنك أن تشرح لي ذلك؟

لقد أطلقوا على الجنس لقب الإثم الأول، ولكن الأمران لا علاقة لهما بالجنس. فقد كان آدم وحواء قبل أن يتذوقا ثمرة شجرة المعرفة، يمارسان الجنس، وجميع الأحياء في جنة عدن كانت تتزاوج أيضاً. والأمر

الوحيد الذي حدث بعد أن تذوقا ثمرة شجرة المعرفة هو: أنهما صارا يتسمان بالإدراك، لقد أدركا ما فعلاه. وعندما أدركا ما فعلاه، خجلا.

لماذا شعرا بالخجل؟ ومن أين جاءهما هذا الخجل؟ لقد خجلا لأنهما شاهدا أن ما يفعلانه تفعله بقية الحيوانات. ولكن ما السوء في أن تتصرف كالحيوانات؟ فالإنسان ـ هو حيوان أيضاً. ولكن هنا ظهر الأنا: ثمرة المعرفة ولّدت الأنا. والأنا ولّدَ التفوق، وفكرة التفوق تنص على: "نحن البشر، أعقل الكائنات، وأرفعها مكانة. وهذه الحيوانات الغبية يمكن مسامحتها على أخطائها. أما نحن فلا يجوز مسامحتنا، لأن هيبتنا لا تسمح بذلك".

يحتل الجنس مكانة بالغة الأهمية في حياة الإنسان، مما دفع الأنا لمحاولة التخلص منه.

قبل كل شيء، تذكر أن: الجنس ظاهرة طبيعية. فلا مغزى من محاولات التخلص منه، مع أنني أعرف، أنه تحل لحظة يتسامى فيها الجنس، ولكنه أمر مختلف تماماً. فببذل الجهد يستحيل التخلص من الجنس. وإذا حاولت فعل ذلك، ستقع ضحية شذوذ كثير. لقد ظهرت الجنوسة لأننا حرمنا الناس من اشتهاء المغاير. فقد وُلِدَت الجنوسة في الأديرة الدينية، حيث أُجبِرَ الرهبان على العيش منفصلين عن الراهبات؛ وقد فصلوا بينهم بجدران عالية. وحتى يومنا هذا توجد في أوربا أديرة كاثوليكية، لم تطأها قدم امرأة مدة اثني عشر قرناً، وحيث يمنع الدخول حتى على طفلة عمرها ستة أشهر. فكيف يجب أن يكون حال الناس الذين يخافون حتى من طفلة عمرها ستة أشهر؟ أي نوع من الناس هؤلاء؟ لا شك أنهم شواذ منحرفون، وعديمو الثقة بالذات، لا يثقون بأفعالهم. إنهم لا يثقون بأنفسهم.

كان الوضع يوجب ظهور الجنوسة. فالجنوسة تزدهر فقط في الأديرة وفي الجيش، لأنها الأماكن الوحيدة، حيث لا يُسمح باختلاط الجنسين، الرجال

والنساء. ويمكن أن تظهر الجنوسة في المساكن الداخلية للطلبة سواء الشبان أو الشابات، حيث يمنع كذلك دخول أفراد الجنس الآخر. أما ظاهرة الجنوسة بحد ذاتها فهي نتيجة التربية الخاطئة. وستختفي الجنوسة من العالم في اليوم الذي نسمح فيه بلقاء الرجال والنساء.

يتم التفريق بين الرجل والمرأة منذ الولادة. فإذا لعب صبي مع بنت، يؤنبه أهله. فيقولون له: "ماذا تفعل؟ هل أنت بنت؟ إنك صبي، أنت رجل! كن رجلاً، لا تلعب مع البنات!" وإذا لعب صبي بالدمى، نسرع لتأنيبه: "الدمى للبنات". وإذا حاولت بنت تسلق الشجرة، نوقفها مباشرة: "لا تفعلي ذلك، البنات لا تفعلن ذلك". وإذا عاندت البنت، ولم تطعنا، وعارضت أوامرنا، نطلق عليها لقب الشقية والطائشة، ولا نحترمها. إننا نبدأ بخلق هذه الفوارق الكريهة. البنت يعجبها تسلق الأشجار، فهذا الأمر مسلٍ جداً. وما السوء في اللعب مع الدمى؟ الصبي يجب أن يلعب بالدمى، لأنه في حياته الواقعية سيلتقي مع الدمى، وعندها لن يعرف ماذا يفعل بها!

هذا الأمر لا علاقة له بك شخصياً. إنه مرض اجتماعي، منتشر في العالم أجمع.

جلس سيدان إنكليزيان من الجيل القديم في إحدى النوادي في لندن يناقشان حال معارفهما.

سأل أحدهما: ألم تسمع شيئاً حول تشولمونديلي العجوز؟

فأجاب الثاني: ألم تعرف؟ تشولمونديلي توجه إلى إفريقيا لصيد الطيور، ولن تصدق، لقد أقام علاقة مع قرد!

قرد؟ وهل العجوز جنوسي؟

لا، طبعاً لا. إنها أنثى القرد.

فإذا كانت أنثى، وحتى لو كانت من القردة، فالأمر طبيعي.

الأعراف كثيرة جداً وقد تغلغلت عميقاً في الوعي، لدرجة دفعت فيها الناس أحياناً إلى التمرد عليها. يجب أن نتعامل مع الجنس بصورة طبيعية، في حين أننا تعاملنا معه دائماً بجدية مفرطة. فنحن تارة ندينه، معتبرين إياه كريهاً، وحيوانياً، وتارةً نؤلهه؛ ولكننا أبداً لا نتعامل مع الجنس بطبيعية، من دون تكلف، وأبداً لا نتعامل معه على أنه تسلية. ولكن الجنس في أساسه تسلية، إنه تمرين فيزيائي جيد! ولن تتحرر البشرية من الهراء المنافي للعقل، إذا لم تتعلم تقبل الجنس بصفته تمريناً رياضياً. إنه تمرين بدني جيد، إنه التمرين الأفضل.

اسأل الأطباء المختصين بأمراض القلب. وسيقولون لك، إن النشاط الجنسي يقي من النوبات القلبية. وأمر واحد لا ريب فيه: حتى الآن لم يمت رجل واحد خلال ممارسة الجنس. ففي جميع حالات بذل الجهد حدثت نوبات قلبية، ولكن ليس خلال ممارسة الجنس. هل سمعتِ أنه خلال الجماع حدث عند شخص نوبة قلبية ومات؟ لا، أبداً. إنه تمرين بدني طبيعي، لعبة، وتمرين جيد.

إذا لم نتعامل مع الجنس بجدية، فلا داعي للقلق بخصوص ميلك، إلى الرجال أو النساء. ولا تقلقي لأن قلقك لن يفيد بشيء. كل شيء يسير على ما يرام. ففي العالم الحر حقاً، غير الخاضع للشروط المفروضة من الماضي البدائي الجاهل، في العالم المتنور حقاً سنتقبل ذلك جميعنا. نعم، أحياناً يمكنكِ أن تقعي في حب رجل أو امرأة. ولا سوء في ذلك، لأنهما موجودان في داخلكِ معاً. فكل رجل في جوهره، هو رجل وامرأة؛ وكل امرأة - هي امرأة ورجل؛ أنتِ وُلدتِ من لقاء رجل وامرأة. نصف منك جاء من أبيكِ، والنصف الآخر من أمكِ؛ جزء منك مذكر، وآخر مؤنث.

لهذا لا داعي للقلق. فربما نصفك الذكري يميل إلى النساء، ولكن وبما أنك امرأة في خصائصك الحيوية، فإنك تشعرين بالخوف! استرخي،

هكذا هو مسلكي الأساسي. لا تنظري إلى الأمور بجدية زائدة. لا يجب النظر إلى جميع الأمور بجدية مفرطة؛ فإذا تعاملت مع الحياة ببساطة أكثر، يمكنك الخروج خارج حدودها بسهولة أكبر، وراحة وسرعة. أما إذا تعاملت مع الحياة بجدية، فإنه ستشتبك عليك أمور الحياة وتضيعين فيها وستكون عبئاً عليك.

وهذه ليست مشكلة كبيرة جداً. فهناك مشكلات أكثر تعقيداً...

تقولين: " لقد فهمتُ، أنني كثيراً ما تجذبني النساء، ونادراً ما يجذبني الرجال".

الأمر ليس بهذا السوء - على الأقل هناك من يجذبكِ. ولديكِ الإمكانية لتقعي في الحب. ولستِ واحدة من الناس المملين، الجامدين، عديمي الإحساس، الذين يجذبهم المال فقط، أو السلطة، أو الشهرة. ولكن هؤلاء لا يقول عنهم أحد بأنهم شاذون وفاسدون. علماً بأنهم فاسدون وشاذون حقيقيون: المال - هذا هو مغزى الحياة بالنسبة لهم، المال - هذا هو كل ما يهمهم، إنه ربهم. إن وضعكِ أفضل بكثير، فأنت على الأقل لست مغرمة بالمال.

تشعرين بميل إلى النساء - جيد جداً. نمي علاقاتك مع النساء. فإذا بدأت بالقلق بهذا الخصوص، فإن علاقاتك مع النساء لن تحصل على التطور الكامل. وأنا واثق، أنه إذا لم تصل علاقاتك مع النساء إلى عمق التطور، فعاجلاً أم آجلاً ستدركين، بأن علاقات من هذا النوع لا يمكن أن تجلب لك الرضا الكامل، فامرأتان تشبهان بعضهما بعضاً. ولكي تكون العلاقات كاملة وتصل إلى ختامها، يتوجب حضور توتر محدد، وقطبية محددة. امرأتان، أو رجلان، يحبان بعضهما بعضاً، ستكون علاقاتهما المتبادلة جيدة، ولكن ستنقصهما حدة العلاقة، ولهذا تصدر عنهما الكآبة والرتابة والملل.

ويمكن فهم ذلك فقط في حال صارت العلاقات حميمة. القلق لن يمنحك الإمكانية لتعميق العلاقات، وعندها ستبقين طوال حياتك مهتمة بالنساء، وسيجذبنك طوال حياتك.

ويتلخص أسلوبي في حل جميع المشكلات في التالي: إذا ظهرت مشكلة، يجب الغوص في أعماقها. عندها إما أن تجدي كنزاً، إذا كان موجوداً أصلاً، أو ستكتشفين فيها الفراغ فقط. في كلتي الحالتين ستزدادين غنى. فإذا اكتشفتِ كنزاً، ستزدادين غنى. وإذا اكتشفت فراغاً، ستتخلصين من هذا الوضع بالكامل.

لا يمكن لعلاقة غرامية بين امرأتين أن تتحول إلى شعور عميق. بل ستبقى سطحية، ذات نسق واحد، خالية من التحليق والسقوط. أما الذين يخافون من التحليق والسقوط، فسيرون العلاقة من هذا النوع مناسبة جداً ومريحة. لهذا السبب يُطلق لقب "المَرح" على الجنوسيين. حيث يبدو عليهم المرح، وهم أكثر مرحاً من مشتهي المغاير بكثير. فالعلاقات بين مشتهي المغاير تمتاز بالفوضى والتشويش، وتكثر فيها الأزمات، والمواجهات والتضاد، ويقل فيها الفهم. هكذا يجب أن يكون الحال، لأن امرأتان ستفهمان بعضهما بعضاً أفضل بكثير، من فهم الرجل والمرأة لبعضهما بعضاً. كذلك سيفهم رجلان بعضهما بعضاً فهماً أفضل، لأنهما من طراز واحد، ولكن علاقتهما سينقصها الشرارة. نعم، سيتخلل علاقتهما بعض المرح، ولكن لن يحضر فيها الشِّعر، ولا الحب الكبير، إنما سيكون ذلك شعوراً عادياً. وستكون علاقتهما متسمة بسمات المعالجة المثلية. وليس هناك مكان للمغامرات، أو المفاجآت: بل يسود علاقتهما الأمان والطمأنينة والتفهم الكبير وندرة الخلافات والتعنت أقل...

إن العلاقات بين الجنوسيين تشبه السُكرين: فهي حلوة المذاق، ومولدة للغثيان بعض الشيء. أما العلاقات بين الرجل والمرأة فدائماً تمتاز

بالحدة. فهما لا يتركان لبعضهما بعضاً مجالاً للملل. إنهما يُقلِقان بعضهما بعضاً باستمرار. حيث يمثل الرجل والمرأة عالمين متعاكسين، وهذا ما يجذبهما بالتحديد.

لا تقلقي بهذا الخصوص، يمكنك أن تتعمقي في علاقاتك مع النساء. وسريعاً ما تكتشفين، أن العلاقات بين النقيضين مختلفة تماماً. عندها طوري علاقاتك مع الرجل، لأن العلاقات القريبة مع الرجل يمكنها حصراً أن تمنحك إدراكاً بأن جميع العلاقات تستنفد. حتى العلاقات بين الرجل والمرأة تستنفد؛ فهي لا تجلب أبداً الرضا المنتظر.

وبفضل تجربتك الشخصية حصراً - وليس بفضل ما يقوله البوذات، أو ما أقوله أنا، بل فقط بفضل تجربتك الشخصية ستستطيعين في يوم ما الخروج خارج حدود جميع العلاقات. عندها يصبح بمقدورك الاستمتاع بالسعادة بمفردك. فالذي يمكنه أن يكون سعيداً بمفرده، يُعَدُّ شخصية حقيقية. أما إذا كانت سعادتك تابعة للآخرين، فإنك عبدة، أنتِ لست حرة، أنتِ مستعبدة.

إذا كنتَ سعيداً بمفردك، واستطعت العيش مع نفسك، فلا ضرورة ملحة للتعامل مع الآخرين. وهذا لا يعني أنك لن تتعامل مع الناس. ولكن التعامل مع الناس شيء، وأن تكون مقيداً بالعلاقات - شيء آخر. إن التبعية هي نوع من العبودية، أما العِشرة فهي إمكانية التقاسم بمشاعرك. ستعاشر أناساً كثيرين، وستتقاسم مع كثيرين بفرحك، ولكنك لن تكون تابعاً لأحد، ولن تسمح لأحد أن يتبعك. أنتِ لن تكوني تابعة، ولن تسمحي لأحد أن يكون تابعاً لكِ. عندها ستمتلئ حياتك حرية، وفرحاً، ومحبة.

أنت تقولين: " هذا الأمر يقلقني بعض الشيء".

لا تقلقي بهذا الخصوص، ارم جانباً كل قلق. استمتعي. إنه ليس ذنبك.

لقد رباك المسيحيون، أو الدجاينيون، أو الهندوس، أو البوذيون، إنه ليس ذنبك. ماذا يمكنك أن تفعلي؟ إنك تدخلين في العالم، الذي يمتلئ بالشروط المفروضة، تدخلين فيه بريئة، وطاهرة، بدون أن تتصوري ماذا يمكن أن يحدث معك. ويبدأ أهلك بتسجيل ملاحظاتهم في وعيك، ويبدأ المجتمع بالتسجيل في وعيك. إنه ليس ذنبك، فهذا الأمر يميز كل مجتمع. من الضروري إعادة تنظيم المجتمع. ولكن السبيل الوحيد لتحويل المجتمع هو تحويل الأفراد، ولا سبيل آخر لذلك، فهنا لا يمكن اختصار الزاوية. إن ميلك إلى النساء سيقودكِ في نهاية المطاف إلى العلاقات الطبيعية التي تميز مشتهي المغاير؛ وهذا أفضل. ولكن حتى هذه العلاقات لا يمكنها أن ترضيك رضاً تاماً. عندها سيقودك ذلك إلى حالة التأمل، وإلى الخلوة، وإلى الجمال، الذي يُعَدُّ مباركاً، والذي ينكشف للإنسان فقط عندما يكون لوحده.

(Be Still and Know)

5- الحياة الزوجية

لماذا يصعب جداً على الرجل والمرأة المحافظة على علاقات الصداقة؟ إذ يبدو الأمر بسيطاً للغاية، ولكن في الحقيقة هو شبه مستحيل. لأنه يحضر فيها إما حل وسط غير لائق، كالذي بين الزوج والزوجة، أو الشغف، الذي يتحول في نهاية المطاف إلى كراهية. لماذا يتخلل العلاقة بين الرجل والمرأة شيء قبيح دائماً؟

الأمر بسيط للغاية. فالزواج - هو أقبح مؤسسة من بين جميع المؤسسات التي أوجدها الإنسان. إن الزواج منافٍ للطبيعة، لقد وُجِدَ من أجل احتكار المرأة. فقد عامل الرجالُ المرأة وكأنها قطعة أرض أو ورقة نقدية. لقد حولوها إلى غرض.

وتذكر: إذا عاملتَ الإنسان وكأنه شيء، ليس لديه وعي، فإنك بهذه المعاملة تخفض من مستواك لتضع نفسك في الموضع نفسه؛ وإلا لما كان بإمكانك معاشرته. فإذا استطعت معاشرة كرسي، فيجب أن تكون نفسك كرسياً.

الزواج ينافي الطبيعة.

يمكننا أن نكون واثقين من الحاضر فقط، من اللحظة الحاضرة. وجميع الوعود المستقبلية - كذب، والزواج يعد وعداً لمدى الحياة: أنتما

ستكونان دائماً معاً، وستحبان بعضكما بعضاً، وستحترمان بعضكما بعضاً حتى النفس الأخير.

أما هؤلاء الكنائسيون الذين كانوا المبادرين للكثير من الرذائل، فيقولون لك بأن الزواج يعقد في السماوات. لا شيء يعقد في السماوات؛ إذ لا وجود لأي سماوات.

أنصت إلى الطبيعة، وستتبخر مشكلاتك وأسئلتك. فالمشكلة تكمن في أن الرجل بطبيعته يميل إلى المرأة، والمرأة يجذبها الرجال، ولكن هذا الانجذاب لا يمكن أن يدوم إلى الأبد. فالإنسان ينجذب إلى ما يصعب تحقيقه. فأنت ترين رجلاً جميلاً ، والرجل يرى امرأة جميلة، فتشعران بالانجذاب. ولا سوء في ذلك. وتشعرين كيف يبدأ قلبك بالخفقان السريع. وتريدين أن تكوني مع هذا الرجل أو المرأة، وبما أن الانجذاب قوي جداً، فإنك في هذه اللحظة تريدين البقاء مع هذا الرجل إلى الأبد.

لا يخدعان الحبيبان بعضهما بعضاً، إنهما يقولان الحقيقة، ولكن هذه الحقيقة تنتمي إلى اللحظة الراهنة فقط. عندما يقول الحبيبان لبعضهما بعضاً: "لا أستطيع العيش من دونك"، فهما لا يكذبان، إنهما يقولان الحقيقة. ولكنهما يجهلان طبيعة الحياة. فغداً لن تكون المرأة ذاتها بنفس جاذبيتها السابقة. فالزمن يمر، ويشعر الرجل والمرأة أنهما وقعا في مصيدة.

فقد عرفا كل شيء عن بعضهما بعضاً. في البداية كانا مساحة غير مكتشفة، كان يجب استيعابها؛ والآن لم يعد هناك مناطق مجهولة. فالكلمات هي ذاتها، والأفعال هي ذاتها، وتبدو آلية وقبيحة. هذا هو سبب تحول الحب إلى كراهية. المرأة تكرهك، لأنك تفعل الأمر نفسه. ولتجنب هذا الوضع، وما إن يظهر الزوج على عتبة البيت، حتى تتظاهر الزوجة مباشرة بأنها نائمة وتعاني من الصداع. فهي تريد بطريقة ما أن تخرج

من هذه السكة الاعتيادية. أما الرجل فإنه يغازل في المكتب سكرتيرته: فهي الآن منطقة غير مكتشفة.

بالنسبة لي هذا الأمر طبيعي. والأمر غير الطبيعي هو أن تقيد الناس إلى أي شيء باسم الدين، وباسم الرب على مدى الحياة.

في عالم المستقبل، العالم الأفضل والأكثر عقلانية، سيحب الناس، ولكنهم لن يعقدوا العقود. فهذه ليست تجارة! سيفهمون بعضهم بعضاً، وسيفهمون أن مجرى الحياة يتغير باستمرار. سيكونون أوفياء لبعضهم بعضاً. ففي اللحظة التي يشعر فيها الرجل أن حبيبته لم تعد تشعره بالسعادة، سيقول لها، إنه آن أوان الفراق. ولا ضرورة للزواج، ولا ضرورة للطلاق. عندها تصبح الصداقة ممكنة.

تسألني، لماذا تستحيل الصداقة بين الرجل والمرأة؟ لا يمكن أن تقوم الصداقة بين السجين والسجان. فالصداقة يمكن أن تقوم بين متساويي الحقوق من الناس، والمتحررين بالكامل من جميع القيود الاجتماعية، والثقافية، والحضارية، والذين يعيشون بالطريقة التي تمليها عليهم قلوبهم.

لا شيء يجرح المشاعر، إذا قال الرجل للمرأة: "عزيزتي، لقد انتهى شهر عسلنا". ولا شيء يجرح المشاعر، إذا قالت المرأة للرجل: "الآن لم يعد كل شيء رائعاً، كما كان من قبل. إن رياح حبنا غيرت اتجاهها، وانتهى موسم الحب، ولم يعد للربيع حضور بيننا، والأزهار لا تتفتح، ولا تبعث بعطرها. آن أوان الفراق". ولعدم وجود القيود القانونية للزواج، فإنه لا يقوم النقاش حول الطلاق.

إن الوضع يزداد قبحاً، عندما يتدخل القضاء والدولة في حياة الناس الشخصية - وتضطر لطلب الإذن منهم. فمن هم لتطلب إذنهم؟ فهذا الأمر يخص اثنين فقط، إنه أمر شخصي بينهما.

في المستقبل سيكون الجميع أصدقاءً فقط، وسيزول الأزواج والزوجات. ومن الطبيعي أنه إذا وُجِدَت الصداقة فقط، فإن الشغف لن يتحول أبداً إلى كراهية. فما إن تشعر بأن شغفك زال حتى تودع حبيبك، وكل شيء يكون واضحاً. حتى ولو كان الأمر مؤلماً، فلا يمكن فعل شيء - فهكذا هي الحياة. ولكن الإنسان خلق المجتمعات، والثقافات، والقواعد، والقوانين، وصار العالم بكامله مصطنعاً. هذا هو سبب استحالة قيام الصداقة بين الرجل والمرأة. فالرجل والمرأة يصبحان زوجاً وزوجة، وهذا أمر قبيح للغاية، فهما يبدآن بامتلاك بعضهما بعضاً...

الناس ليسوا أشياءً، ولا يمكننا امتلاكهم. فإذا كنت أرى، أن زوجتك رائعة الجمال، واقتربت منها، فإنك تغضب، وتكون مستعداً للانقضاض والعراك، فأنا أقترب من ملكيتك الخاصة. الزوجات لسن ملكية خاصة، والأزواج ليسوا ملكية خاصة. أي عالم خلقه الإنسان؟ فيه يتم إنزال مرتبة الإنسان إلى مرتبة الأشياء، ومن هنا تولد الغيرة والكراهية.

فأنت تعرف أن زوجة جارك تجذبك. ومن الطبيعي، أن يتولد في داخلك الشك بزوجتك.فهي تعرف جيداً، أنها تعجب أحداً ما، ولكنها لا تستطيع مقابلة هذا الشخص بسبب زوجها. فهو يحرسها مع بندقية في يده. فهل تظن أن كراهية كهذه ستنجب أطفالاً رائعين؟ إن الأطفال في عالمنا لا يولدون من الحب، بل من الواجب. فالزوجة من واجبها أن تقدم نفسها لزوجها ليستعملها.

في الحقيقة، لا فرق أبداً بين الزوجات ونساء البغي. الفرق بينهن يشبه الفرق بين السيارة الخصوصية والسيارة العمومية.

فالأخيرات يشتريهن الرجل لعدة ساعات، أما الزوجة فيشتريها لفترة زمنية طويلة، فهذا أربح بكثير. كما لا يُسمَح لأفراد العائلات الملكية القران بمن لا ينتمون إلى السلالة الملكية، بسبب المكانة

الاجتماعية والمال والسلطة... فعندما تبنى العلاقات بين الناس على أساس الربح المالي، يصبح الحديث عن الحب غير وارد.

المرأة تابعة لك، لأنك تكسب لقمة العيش. لقرون لم يسمح الرجال للنساء بالتعلم، والمشاركة في التجارة، والعمل، لسبب بسيط: إذا امتلكت المرأة إمكانياتها المادية، وحسابها في المصرف، فعندها لا يمكن مماثلتها بالمتاع. يجب أن تكون تابعة لك. فهل تظن حقاً، أن الإنسان التابع لك، سيحبك حقاً؟

كل زوجة لديها رغبة كامنة في قتل زوجها. ولكنها بالطبع، لا تقتله، لأنها إذا فعلت ذلك، ماذا يبقى لديها؟ فهي غير متعلمة، وليس لها مكانة اجتماعية، ولا تعرف كيف تكسب لقمة العيش. وكل زوج - ولا استثناء هنا - كان يرغب في التخلص من زوجته. ولكنه لا يستطيع التخلص منها. فهناك الأطفال، وقد أكد لها بنفسه آلاف المرات، بأنه يحبها. وقبل خروجه إلى العمل يُقَبِّلها. لم يعد للحب وجود، فقط هيكلين عظميين يلامسان بعضهما بعضاً. لا وجود لأحد.

لقد خلق الإنسان مجتمعاً، حيث الصداقة بين الرجل والمرأة مستحيلة.

تذكر: إن الصداقة ثمينة جداً، ولهذا ومهما كانت الظروف، ابقَ دائماً صديقاً، حتى لزوجتك (لزوجكِ)، مانحَين الحرية التامة لبعضكما بعضاً.

لا أرى هنا أي مشكلات. فإذا كنت أحبُّ امرأة، وقالت لي في يوم من الأيام، إنّها أحبت شخصاً آخر وسعيدة للغاية، فإنني سأكون سعيداً للغاية. أنا أحبُّها وأريد أن تكون سعيدة، فأين المشكلة؟ سأساهم بكل إمكانيّاتي لإسعادها. لماذا عليَّ أن أتألّم، إذا أحسَّت بأنَّها سعيدة أكثر مع رجل آخر؟

الأنا فقط هو من يعاني: لقد وجدَتْ شخصاً أفضل منك. والسؤال ليس فيمن أفضل ومن أسوأ، إذ يمكن أن يكون سائقك الشّخصي: المسألة

بكاملها في التغيير البسيط. فإذا منحتما بعضكما بعضاً الحريَّة التامَّة، فربما تستطيعان قضاء طوال حياتكما معاً، لأنه لا ضرورة عندها للتخلص من بعضكما بعضاً.

الزواج فقط هو من يخلق ضرورة التخلص من الشريك، لأن ذلك يعني، انعدام الحرية بعده، والحرية - هي من أعظم القيم في حياة كل إنسان. فلو أن جميع الأزواج صاروا فجأة أحراراً، لأصابت الدهشة الجميع، من تحول العالم إلى جنة.

ولكن هناك مشكلات أخرى. فلديكما أطفال، ماذا سيحل بهم؟ جوابي كالتالي: الأطفال لا يجب أن ينتموا إلى الوالدين، بل يجب أن ينتموا للجماعة المشاعية (الكومونا). عندها لن يكون في الأمر مشكلة. فالوالدان يمكنهما أن يلتقيا بالأبناء، والتصادق معهم، ولكن الأبناء لا يجب أن يكونوا تابعين لهما، يجب أن ينتموا إلى الجماعة المشاعية. وهذا الأمر يمكنه أن يحل الكثير من المشكلات النفسية.

فإذا كان الصبي يعرف أمه فقط، فإن صورتها تنطبع في وعيه. وطوال حياته سيسعى لإيجاد امرأة تشبه أمه، ولكنه لن يجدها أبداً. والبنت لن تجد أبداً رجلاً يكون نسخة كاملة عن أبيها. في هذه الحالة كل امرأة وكل رجل سيصابان بخيبة الأمل.

أما إذا كان الأبناء ينتمون إلى الجماعة المشاعية، فإنَّهم سيتعاملون مع كمٍ هائلٍ من الخالات والأعمام، مما يجعلهم يحفظون في ذاكرتهم صوراً كثيرة للرجال والنساء، وسيُكوِّنون تصوُّراً عن عالم الرجل والمرأة، يساهم في تكوينه أناس كثيرون في الجماعة المشاعية؛ وسيكون هذا التصور كثير المواضيع. وستتوفر الإمكانية للعثور في المستقبل على الشريك، لأن الوعي لم يحتفظ بصورة دقيقة. ويمكن الالتقاء بشخص سيجسد التَّصور الغامض عن الشريك المختار في الحياة،

ويجعل التَّصور حقيقة. أما اليوم فلديك صورة دقيقة، وأنت تلتقي بغريب. وعاجلاً أم آجلاً تحلُّ خيبة الأمل.

أبناء الكومونا سيتعلمون الكثير، وسيكونون أكثر وداً وأنساً، وتجربتهم ستكون أكثر تنوعاً. وعالمهم الروحاني سيزداد ثراءً. فالطفل، الذي يربيه الزوجان بمفردهما، يكون مغبوناً حقه في القسمة. فهو لا يتوقع وجود ملايين من الناس، وأن كل إنسان لديه عقله الفريد وجماله الذي لا مثيل له. ومن الطبيعي أن عيش الطفل وسط جماعة مشاعية يثريه كثيراً. فقبل أن يقرر الارتباط بأحد ما، ستكون لديه تجربة غنية في معاشرة الناس، وهذا الأمر سيعطيه الإمكانية لتنمية علاقات الصداقة المطولة.

فماذا يحدث اليوم؟ أنت ترى شابة على شاطئ البحر وتقع في حبها. أنت لا تعرف شيئاً عنها، وترى تبرجها فقط. وعندما تستيقظ صباحاً، ترى أن التبرج زال بكامله، وتصرخ: "يا إلهي، ماذا فعلت؟ هذه ليست زوجتي، إنها شخص آخر!" ولكنك لا تستطيع نقض وعودك. لأنك إذا فعلت ذلك، ستقاضيك الدولة والمحكمة، ليعيدوك إلى رشدك. إنه وضع مرضي فظيع.

لكي يفهم الناس بعضهم بعضاً، وللتعرف على أكبر عدد من الناس، يحتاج الإنسان إلى الحرية. فكل إنسان فريد لدرجة أن كل مقارنة تكون في غير محلها. ليستقي الطفل من منابع كثيرة، عندها سيكون لديه تصور أفضل للشريك الذي يريد أن يرافقه عبر حياته.

لا أحد سيقع في الحب، كل إنسان سيقرر بوعي: "هذا هو". فقد عرف الكثيرين، مما جعله يفهم: هذا هو الإنسان المحدد الذي يمتاز بالصفات والمزايا التي تعجبني. ولكن حتى في هذه الحالة كل شيء ينتهي بالصداقة فقط. ولن يحضر أي خوف، إذا تغير شيء ما غداً، فذلك ليس مأساة.

المجتمع لا يجب أن يتطور روتينياً، وفق المسار المطروق، فيبقى ثابتاً، جامداً، بل يجب أن يصبح نهراً سريع الجريان. فإحدى النساء ستهديك فرحاً معيناً، وامرأة أخرى ستشعرك بغبطة مختلفة تماماً، وثالثة ستصبح مفاجأة سارة. فلماذا يجب أن تبقى فقيراً؟ هل فقط لأن المسيح قال:"مغتبطون فقراء الروح"؟

اكتسِبْ الخبرة في جميع مجالات الحياة، كن منفتحاً وسهل المنال. ومهما كان الشريك الذي سيرافقك، ليعلم بدقة، أنه "تسود بينكما الحرية، وليس لديكما عقد قران. وأنكما حرّان للقاء أشخاص آخرين، دون التلفظ بالوعود المستقبلية، لأنه لا أحد يعلم هذا المستقبل".

عندما كنت طالباً في السنة الأخيرة من الجامعة، تولعت بي شابة. كانت فاتنة، ولكنني في ذلك الوقت لم أكن مشغولاً بالفتيات. كنت غارقاً في بحثي المجنون عن الرب! وبعد الامتحانات جاء الوقت لمغادرة الجامعة إلى الأبد... كانت الفتاة تنتظرني - كنت أعرف ذلك - كانت تنتظر وتنتظر، حتى أقترب وأكلمها. هكذا يحدث عادة: فعلى الرجل أن يقوم بالخطوة الأولى، فليس لائقاً أن تُظهرَ المرأة الحماس في هذا الشأن. وبالنسبة لي يبدو ذلك غريباً... فأنا لا أفهم ذلك. فمن الرائع أن يقوم أحد ما بالخطوة الأولى، أياً كان رجلاً أو امرأة. فعلى العكس، الذي يقوم بالخطوة الأولى، يمتاز بالشجاعة.

ومع اقتراب نهاية دراستنا الجامعية، قالت لنفسها: "الآن لم يعد هناك أي فرص". فأخذتني جانباً وقالت: "لقد انتظرت سنتين كاملتين. أريد أن أبقى معك إلى الأبد. أنا أحبك". فأجبتها: "إذا كنتِ تحبينني، اتركيني وشأني. فأنا أيضاً أحبك، ولهذا أريد أن أتركك وشأنك. فأنا أعرف ما يحدث باسم الحب. الناس يسجنون أنفسهم في سجون، ويكبلون أنفسهم بالقيود، ويفقدون بالكامل فرح الحياة، إنهم لا يعيشون، بل

يجرون وراءهم وجودهم البائس. ولهذا أريد بمناسبة وداعنا أن أنصحك نصيحة: لا تحاولي أبداً ربط حياتك مع إنسان واحد".

فإذا أعجب اثنان بالبقاء معاً اليوم، فهذا أكثر من كافٍ. وإذا كان شعورهما جيداً غداً فهذا رائع. أما إذا لم يعد وجودهما معاً لطيفاً، فهذا شأنهما، ولا يحق لأحد أن يتدخل.

حتى يومنا هذا كانت مسألة الأولاد تطرح باستمرار. ولقد قلت، إن الأبناء يجب أن ينتموا إلى الجماعة المشاعية. ويمكنهم زيارة والديهم، بغض النظر عن كونهما مطلقين أو لا. ومن والديهما يجب أن يعرفوا، أن الحب ليس عبودية، بل حرية. الأبناء يجب أن يترعرعوا في الجماعة المشاعية، مستمتعين بتعاملهم مع أشخاص كثيرين.

وعندما يأتي أوان انتقائهم للشريك لن يقوم اختيارهم على الجملة السخيفة "وقعت في الحب"، بل سيكون قرارهم متوازناً، وواعياً، وناتجاً عن تأمل. كما يحتمل جداً أن يبقيا معاً طوال الحياة. لأن الحرية من حيث المبدأ تمنح إمكانيات أكثر؛ فعدد أكبر من الأزواج سيبقون معاً.

وإذا اختفى الزواج، فبصورة آلية سيختفي الطلاق. فالطلاق هو نتيجة الزواج. ولا أحد ينتبه لحقيقة بسيطة: لماذا توجد بائعات الهوى لقرون؟ من صنعهن؟ من يتحمل المسؤولية في حال هذه النساء المسكينات؟ إنها مؤسسة الزواج.

لقد شعرت بملل مع زوجتك، وللتغيير تذهب إلى امرأة لا تنوي تقييدك بقيود الزواج؛ لأنه تكفي زوجة واحدة، فاثنتان ستجعلان الوضع لا يحتمل. يكون اللقاء قصيراً، لساعة أو اثنتين. يمكنك السماح للنفس أن تكون محبوباً لعدة ساعات، أو أن تكون محباً لساعة أخرى. كذلك هي يمكنها أن تسمح بمحبة نفسها لساعة أخرى، وخاصة أنها قبضت المال مقابل ذلك.

في جميع أنحاء العالم، يُنتَظر من ملايين النساء أمر واحد - عليهن أن يبعن أجسادهن. فمن المحفز على ذلك؟ إنهم قادتك السياسيون، وقادتك الدينيون. أنا أعتقد أن هؤلاء الناس مجرمون. وليسوا بالمجرمين العاديين، لأنهم على امتداد قرون جعلوا البشرية بكاملها تعاني.

ولكن من الضروري أن تبدأ من نفسك، فلا طريق آخر أمامك. فإذا كنت تحب شخصاً ما، فإن الرابط الجامع بينكما يجب أن يكون الحرية. أما إذا رأيت حبيبتك غداً وقد أحبت شخصاً آخر، فلا داعي للغيرة. إنها تزداد عِلماً، وتتذوق شيئاً من التجديد، تماماً كما تذهب إلى مطعم صيني! إنه أمر جيد. فأنت ستعود إلى طعامك الاعتيادي، فالمطعم الصيني خدمك خدمة، الآن صار بمقدورك الحصول على متعة أكبر من الطعام الاعتيادي. ولكن بعد عدة أيام سترغب بارتياد المطعم من جديد، في هذه المرة المطعم الإيطالي، لتتذوق السباغيتي؛ هكذا هو مزاج عقلنا.

الحياة بسيطة ورائعة، ينقصنا فيها شيء واحد: الحرية. فإذا غادرت زوجتك إلى شخص آخر، فإنها ستعود فيما بعد، وقد كونت فهماً جديداً. ويصبح بمقدورها أن تكتشف فيك أموراً لم تكن تنتبه إليها في السابق. وفي هذه الأثناء لا يجب أن تجلس على الكرسي وتضرب رأسك بالحائط. فأنت أيضاً يمكنك أن تكتسب خبرة جديدة، ومع عودتها ستكون شخصاً آخر. فأنت أيضاً ارتدت المطعم الصيني.

الحياة يجب أن تكون فرحاً ومتعة. عندها فقط يمكن للصداقة أن تقوم بين الرجل والمرأة، وإلا فإنهما سيبقيان عدوين لدودين.

(From the False to the Truth)

إذا كان الحب يفنى بين جدران الزواج، فكيف يمكننا أن نعيش، إذا كنا نرغب بإهداء بعضنا بعضاً الحب كل يوم، والتقاسم بأفكارنا مع بعضنا بعض، وتربية الأطفال في بيت فيه أب وأم؟

لم أقل أبداً، أن الزواج يقتل الحب. كيف يمكن للزواج أن يقتل الحب؟ نعم، الحب يفنى داخل الزواج، ولكنك أنت من يقتل الحب، وليس الزواج. الحب يدمره الشريكان. كيف يمكن للزواج أن يقتل الحب؟ فأنت تحديداً من يدمر الحب، لأنك لا تعرف ما هو الحب. وتتظاهر فقط، بأنك تعرف، فأنت تأمل بأنك تعرف، وتتوهم بأنك تعرف، لكن في الحقيقة ليس لديك أي تصور حول الحب. يجب على الإنسان أن يتعلم الحب، لأن الحب هو فن من أعظم الفنون.

تخيل أنك في صالة للرقص ودعاك أحد للرقص قائلاً: "دعنا نرقص". فتجيب: "لا أعرف الرقص". فأنت لن تندفع مباشرة للرقص وتمثل دور الراقص العظيم. لأنك ستبدو مهرجاً. فأنت الآن تشبه الراقص، وفن الرقص يتطلب التعلم، كتعلم المرونة، وتعلم الحركة، إذ يجب تدريب الجسد من أجل الرقص.

فأنت لا تصبح رساماً فقط لوجود اللوحة والفرشاة والألوان. ولا تندفع لرسم اللوحات. ولن تقول: "كل ما هو ضروري موجود، وهذا يعني أنني أستطيع رسم اللوحات". يمكنك أن ترسم، ولكنك لن تصبح رساماً بهذه الطريقة.

لقد التقيتَ امرأة - فصار عندك لوحة. فتتحول إلى عاشق مباشرة - وإلى رسام، وتبدأ بالإبداع. وهي تبدأ برسم لوحتك. ولا شك في أنكما

الاثنين ستظهران أحمقين بشعين، وفي نهاية المطاف ستفهم ما يحدث. ولكنك لم تتوقع أبداً أن الحب فن. إن الحب ليس فطرياً يخلق مع الإنسان، ولا علاقة له بالولادة. الحب يتطلب التعلم. إنه أكثر الفنون الرفيعة مستوى.

يولد الإنسان بقدرات كامنة فقط. بالطبع أنت تولد بجسدٍ؛ وإذا كان لديك جسد، يمكنك الرقص. يمكنك أن تحرك جسدك، يمكنك أن تكون راقصاً، ولكن فن الرقص يحتاج إلى تعلُّم. فلكي تتعلم الرقص، يجب أن تتدرب كثيراً. ولكن الرقصة ليست صعبة لهذه الدرجة، لأنك تنفذها وحدك.

أما تعلم الحب فهو أمر أصعب بكثير. ففي هذه الرقصة تحتاج إلى شريك. وعلى الشريك أيضاً أن يعرف ماهية هذه الرقصة. والعثور على نقاط التماس - فن كبير. ومن الضروري خلق الانسجام بين شخصين... والشخصان هما عالمان مختلفان. عندما يتقارب عالَمان، سينشأ التأزم حتماً، إذا كنت لا تعرف طرقاً إلى الانسجام. الحب هو الانسجام. أما السعادة، والصحة، والانسجام - فجميعها تولد من المحبة. لا تتسرع في تقييد نفسك بقيود الزواج، تعلَّم المحبة. في البداية عليك أن تصبح محباً بصدق.

أين هو المطلب الأساسي؟ إنه يتلخص في أن المحب بصدق دائماً مستعد ليهدي حبه، دون أن يقلق بخصوص حصوله على مقابل. فالمحبة تعود إلى صاحبها دوماً، فهذا هو مغزى طبيعة الأشياء. هذا الأمر يشبه التوجه إلى الجبال وغناء أغنية هناك: فالوادي دائماً سيرد الصدى. هل وجدت مكاناً في الجبال أو التلال، يَرُدُّ الصدى؟ أنت تصرخ، والوادي يصرخ، أنت تغني، والوادي يغني. كل قلب هو وادٍ. وإذا ملأته بالمحبة، فإنه سيستجيب لك بمحبة.

يتلخص درس المحبة الأول في أنه لا يجب طلب المحبة، بل يجب منح المحبة للآخرين. كن معطاءً. بينما الناس يفعلون العكس تماماً، فحتى عندما يتقاسمون بالمحبة، ينتظرون دائماً الحصول بالمقابل عن كم لا يقل من المحبة. هذا الأمر يشبه الصفقة. إنهم لا يهدون المحبة، ولا يفعلون ذلك بلا شروط. إنهم يحبون بشروط. وبأطراف أعينهم يراقبون: هل عادت إليهم الكمية نفسها من المحبة. إنهم أناس بائسون... فهم لا يعرفون الطبيعة الحقيقية للحب. إذ ينبغي ببساطة أن تفيض القلوب بمكنونها من الحب، وعندها ستعود المحبة إلى صاحبها.

وفي حال لم يعد إلى المحب شيء، فلا يجب عليه أن يقلق، لأن المحب يعرف، أن المحبة - هي سعادة بحد ذاتها. إذا كانت المحبة متبادلة - فذلك جيد، ففي هذه الحالة ستتضاعف السعادة. ولكن حتى إذا كانت السعادة غير متبادلة، فإنك سعيد فقط لأنك تحب، وأنت تدخل في نشوة روحية، لدرجة أنه يصبح سواء لديك، هل محبتك متبادلة أم لا.

الحب يتسم بسعادته الداخلية الذاتية. وهذا يحدث عندما يحب الإنسان. ولا حاجة لانتظار النتيجة. فقط ابدأ بالحب. وتدريجياً سترى، أنه يعود إليك كمٌ أكبر من المحبة. في الحب فقط يعرف الإنسان، أن الحب موجود، - فقط إذا أحب بنفسه. تماماً كما لا يمكن تعلم السباحة إلا إذا سبحت بنفسك، وتعلم المحبة ممكن فقط إذا أحببت. الناس بؤساء جداً. إنهم ينتظرون أن يحبهم أحد ما، وعندها يحبون بدورهم. إنهم يبقون سلبيين، ومنعزلين. إنهم ينتظرون بسلبية. فمن مكان ما ستأتي كليوباترا، وسيفتحون لها قلوبهم، ولكنهم حتى ذلك الوقت سينسون تماماً كيف يفتحون قلوبهم.

لا تخسر أي فرصة لتحب. فحتى عندما تمشي في الشارع، يمكنك أن تكون محباً. ويمكنك أن تشعر بالمحبة حتى تجاه المتسول، وليس من

الضروري أن تعطيه شيئاً، يمكنك على الأقل أن تبتسم له. فهذا لن يكلفك شيئاً، ولكن ابتسامتك بالتحديد ستفتح قلبك، وتجعله أكثر حيوية. أمسك بيد أحد ما - صديق أو غريب. ولا تنتظر أن تأتي المحبة إليك عند ظهور الشخص المناسب. في هذه الحالة لن يظهر الشخص المناسب أبداً. استمر في المحبة. وكلما منحت محبة أكثر، كلما زاد احتمال ظهور الشخص المناسب - فقلبك سينفتح، ويصبح أكثر حيوية. والقلب المنفتح يجذب إليه نحلاً أكثر، وأحبة أكثر.

لقد ربوك تربية خاطئة تماماً. فأولاً، كل إنسان يعيش بتصور كاذب بخصوص أنه مُحِب. فلكي تصبح محباً، يكفي برأيك أن تولد فقط. الأمر ليس بهذه البساطة. نعم، يوجد مخزون كامن، ولكن هذا المخزون يحتاج إلى إظهاره، وتجسيده. البذرة موجودة، ولكن عليها أن تتحول إلى زهرة.

يمكنك أن تستمر في التجوال مع بذورك، ولكن لن تحط عليها أي نحلة. فهل رأيت يوماً أن يحط النحل على البذور؟ ألا يعرف النحل، أنه من البذرة ستنبت زهرة؟ ولكنهم يحطون فقط عندما تخرج الزهرة من البذرة. تَحَوَّل إلى زهرة، ولا تبق بذرة.

شخصان، في حال كانا بائسين كلٌ على حدة، فعند لقائهما، يزيدان من بؤس بعضهما بعضاً. إنها مسألة حسابية بسيطة. لقد كنتَ بائساً، وزوجتك كانت بائسة، وأنتما الاثنان تأملان، بأنه معاً ستكونان سعيدين؟ إنه فعل رياضي: اثنان زائد اثنان يساوي أربعة. الأمر بسيط للغاية. إنها ليست الرياضيات العليا، إنه أمر بسيط، يمكنك الحساب على أصابعك. فأنتما الاثنان ستصبحان بائسين.

"ألم تعد تحبني؟ - سألت زوجة المُلاّ نصر الدين. - فلم تعد تلاطفني بكلامك كما كنت تفعل في السابق، خلال خطوبتنا". ومسحت دمعة بطرف مئزرها.

"أنا أحبك، أحبك، - نطق الملا نصر الدين - والآن أغلقي فمك، من فضلك، ودعيني أكمل شرابي".

إن المغازلة هي أمر مختلف تماماً. حاول ألا تقع في فخ ما كان في فترة الخطوبة. ويفضل التخلص من ذلك قبل الزواج. أفترض، أنه يجب عقد القران بعد شهر العسل، وليس العكس. فإذا مر شهر العسل بنجاح، عندها يمكن عقد القران. فشهر العسل بعد الزواج شديد الخطورة. فعلى حد علمي، ثمانية وتسعون في المئة من الزيجات تنتهي مع انتهاء شهر العسل. ولكنك وقعت في الفخ، ولا مجال للتراجع. لأن المجتمع والقانون والقضاء - جميعهم سيكونون ضدك، إذا قررت هجر زوجتك. فعندها ستقف ضدك الأخلاقيات الاجتماعية، والدين، والكنيسة . في الحقيقة يجب على المجتمع أن يمنع بقدر المستطاع عقد الزيجات وأن يساهم في الطلاق.

على المجتمع ألا يسمح بالزيجات السريعة. وعلى مشرعي القوانين أن يهتموا بعدم منح الإذن على الزواج إلا بعد قضاء الرجل والمرأة سنتين على الأقل معاً. اليوم يحدث كل شيء بالعكس. الرجل ينوي الزواج، ولا يهم أحداً، إن كان مستعداً لذلك، أم أنها نزوة فقط، فقط لأنه يعجبه أنفها. يا للسخافة! يستحيل العيش فقط وأنت تتمتع بمنظر الأنف. فبعد سنتين لن يعود يتذكر هذا الأنف. فمن يتذكر أنف زوجته؟

سمعت قصة. في غرفة من غرف المستشفى صادف عمل عدد من الممرضات الحسناوات، وكأنهن جميعاً كن من مرشحات مسابقة اختيار ملكة جمال العالم. ولكن أحد المرضى الموجودين في الغرفة كان عندما يراهن، يودعهن بنظرة تقييم ويقول: "تفاهة!".

جاره في الغرفة استغرب هذا التصرف، فسأله: "الممرضات اللواتي يهتممن بك، حسناوات، وأنت تقول باستمرار: "تفاهة. فلماذا؟".

"لم أقل ذلك عن الممرضات، - أجاب المريض بحزن - قلت ذلك عن زوجتي".

الزوجة لا تبدو رائعة أبداً، والزوج لا يبدو جميلاً أبداً. فالجمال لا يعود ظاهراً، بعد أن يعرف الناس بعضهم بعضاً.

يجب السماح للرجل والمرأة بالعيش معاً إلى أن يعرفا بعضهما بعضاً معرفة جيدة. ولا يجب منحهما الإذن للزواج، حتى إذا أرادا ذلك. عندها ستختفي حالات الطلاق من عالمنا. إن حالات الطلاق موجودة، لأن الزيجات تعقد بالخطأ وغالباً ما تكون مفروضة. وكذلك لأن الزيجات تعقد في مزاج رومانسي.

الرومانسية جيدة بالنسبة للشاعر، ولكن لا يستطيع أحد أن يقول، إن الشعراء هم أزواج جيدون. بل على العكس، الشعراء في الغالب عُزّاب. إنهم يخدعون الجميع، ولكنهم لا يقعون في الفخ، ولهذا فإن رومانسيتهن مستديمة. إنهم يستمرون في كتابة الشعر، وتأليف قصائد رائعة.

لا يجوز الزواج في مزاج شاعري. فليأتي المزاج الاعتيادي (النثري)، عندها يمكنك اتخاذ القرار. لأن الحياة اليومية تشبه النثر أكثر من شبهها بالشعر. يجب على الإنسان أن يكون ناضجاً كفاية.

النضوج يعني، أن الإنسان لم يعد أحمقاً صاحب مزاج رومانسي. فهو يتعامل بوعي مع الحياة، إنه يتحمل مسؤولية حياته، ويدرك المشكلات، التي يمكن أن تظهر في الحياة المشتركة. الإنسان يتقبل جميع الصعوبات، ومع ذلك يقرر ربط حياته مع شخصية أخرى. الإنسان لا يأمل، أن ما ينتظره هو النعيم والورود فقط. وهو لا يأمل آمالاً وهمية، فهو يعرف ، أن الحياة صعبة. الحياة مكونة من أيام العمل الرمادية. ستكون هناك أزهار، ولكن بينها سيكون الكثير من الأشواك.

فإذا أدركت جميع هذه المشكلات، وما زلت ترى، أن الأمر يستحق المجازفة وربط حياتك بحياة شخص آخر، وألا تبقى وحيداً، عندها تزوج. وعندها لن تقتل الزيجات الحب، لأن هذا الحب حقيقي. فالزواج يقتل الحب الرومانسي فقط. إذ لا تجوز التبعية للحب الرومانسي. ولا يجوز التفكير بأنه مصدر التغذية. إنه يشبه المثلجات. أحياناً يمكن تناوله، ولكن لا تكن تابعاً لحب كهذا. يجب أن تكون الحياة أكثر واقعية، وأكثر اعتيادية.

الزواج بحد ذاته لا يدمر شيئاً. الزواج ببساطة يعري المُخَبَأ في الداخل، إنه يُخرج ما هو مخبأ إلى السطح. فإذا خبأت في داخلك المحبة، فإن الزواج سيُظهرُها. أما إذا كان الحب تظاهراً فقط، أي طعماً، فعاجلاً أم آجلاً يجب أن يختفي. وعندها يظهر واقعك، وبطانتك القبيحة. الزواج ليس إلا فرصة مناسبة، لأن ما يجب أن يظهر سيظهر في يوم ما.

أنا لا أؤكد على أن الحب يدمره الزواج. بل يدمره الناس الذين لا يستطيعون الحب. الحب يموت قبل كل شيء لأنه غير موجود. فقد كنت تعيش على حلم، في حين أن الواقع يقوم بتدمير هذا الحلم. وإلا كانت المحبة لتكون خالدة، أي جزءاً من الخلود. إذا كنت تتطور، وإذا أدركت الفن وتقبلت وقائع الحياة والحب، فإن المحبة ستنمو مع كل يوم. والزواج يحصل على فرصة ممتازة لينمو إلى حب.

لا شيء يمكنه أن يقتل الحب. فإذا كان الحب موجوداً، فإنه سينمو. ولكنني أظن، أنه في غالبية الأحيان الحب غائب. فأنت لم تفهم نفسك، ذلك لم يكن حباً، بل شيئاً آخر. ربما كان مراهقة، ربما كان شهوة. عندها سيتم تدميره حتماً، لأن الجاذبية الجنسية تختفي بعد التقارب مع المرأة، ولأن المجهول فقط يمكنه أن يجذبك.

فبعد إدراك طعم جسد المرأة أو الرجل، يفقد الإنسان الاهتمام الجنسي. فإذا كان حبك مرتبطاً بالجنس فقط، فإنه سيتلاشى حتماً.

لا تخلط أبداً المحبة بأي شيء آخر. فإذا كانت محبة فعلاً... فما الذي أقصده عندما أقول "حبٌ فعلاً"؟ هذا يعني، أنك ستشعر فجأة بأنك سعيد في حضور شخص آخر، معه تشعر بالنشوة الروحية، ومجرد حضور هذا الشخص يملأ قلبك بشيء ما... قلبك يبدأ بالغناء، وتصبح أكثر انسجاماً. مجرد حضور هذا الشخص يساعدك على أن تكون متكاملاً. أنت تزداد روحانية، وتزداد فرادة، وتزداد سكينة. عندها يكون ذلك حباً.

الحب ليس شهوة، والحب ليس انفعالاً. الحب هو فهم عميق لحقيقة أن الشخص الآخر يكملك، ويساعدك على أن تصبح دائرة كاملة. وحضور شخص آخر يجعلك أكثر أهمية. الحب يمنح الحرية لتكون نفسك؛ إنه ليس مُلكية.

انتبه. لا تخلط بين الميل الجنسي والحب، وإلا فإنك ستصاب بخيبة أمل. كن يقظاً. وعندما تشعر، أنك لا تحتاج شيئاً، باستثناء مجرد حضوره، فهذا يعني أنك تحب. وعندما لا تسأله شيئاً، ويكفيك أنه موجود، كي تكون سعيداً... فهذا يعني أنك تحب. عندما يزدهر في داخلك شيء ما، آلاف أزهار اللوتس تتفتح في داخلك... عندها تحب، ويمكنك أن تجتاز جميع صعوبات الحياة. ويمكنك أن تتغلب على مختلف أنواع المعاناة وتقلبات الحياة، وحبك سيزدهر أكثر فأكثر، لأن جميع هذه الظروف ستصبح دروساً في الحياة. ومع تجاوزها سيزداد حبك قوة.

الحب هو الأبدية. إذا كان موجوداً، فإنه سيكبر باستمرار. إذ يوجد عند الحب بداية، ولكن ليس له نهاية.

(The Discipline of Transcendence)

هل يجب أن نتزوج ونتجنب الأطفال؟

يمكنك أن تفكر بعدد من حِكَم ميرفي.

1. من وقت لآخر لا يضر أن نكون متزوجين.
2. الرجل الذكي يقول للمرأة، إنه يفهمها، أما الرجل الغبي، فيحاول إثبات ذلك.
3. الزواج هو خيمة سيرك ثلاثية الحلقات، في البداية حلقة الخطوبة، ومن ثم حلقة الزواج، وأخيراً حلقة المعاناة.
4. يمكن أن يشعرك الزواج بالدوار، ولكن الأمر نفسه يحدث عندما تتلقى ضربة على أنفك.
5. إنقاذ الزواج من الطلاق ممكن فقط بعدم الحضور إلى الزفاف.
6. المرأة هي الخطأ الثاني الذي ارتكبه الرب، والخطأ الأول كان الرجل، ويبدو أن خطآن معاً لن يشكلا الحقيقة.
7. المرأة تمتلك حق الحياة، والحرية، ومطاردة الرجل.

وهكذا، كن حذراً. فمن أنا لأعارض إذا كنت قد قررت الزواج؟ فأنا لا يسعني إلا أن أجعلك أكثر يقظة. فكر فقط قبل أن تقفز.

(Zen: Zest, Zip, Zap and Zing)

٨- الحب

ما هو الحب؟

تعريف الحب متوقف على عوامل كثيرة. فبعدد الناس الموجودين، يتعدد الحب. الحب تسلسل في المقامات: من الدرجة الدنيا إلى العليا، من الجنس إلى ما فوق الوعي. توجد درجات كثيرة، ومستويات كثيرة للحب. كل شيء متوقف على الإنسان. فالذين يتواجدون في المقام الأدنى، والذين يتواجدون في قمة سلم المقامات، يتفاوتون بشدة في مفاهيمهم للحب.

فعند أدولف هتلر مفهوم للحب، وعند غواتاما بوذا مفهوم آخر للحب؛ وهما على طرفي نقيض، لأنهما حالتان متطرفتان.

الحب في مستوياته الدنيا ـ هو شيء يشبه السياسة، سياسة القوة. فإذا كان الحب قد أفسِدَ بفكرة السيادة والسيطرة، فإنه يصبح سياسة. ولا يهم سواء سميتها سياسة أو لا، فإنه يبقى كذلك. ملايين الناس لا يعرفون شيئاً عن الحب، إنهم يعرفون هذه السياسة فقط، السائدة بين الأزواج والزوجات، والخلان والخليلات. إنها سياسة، وكل شيء ينتهي إلى السياسة فقط: الإنسان يريد أن يتحكم بالآخر.

الإنسان تعجبه السيادة؛ والحب ليس إلا سياسة محلاة، قرص دواء مر في غلاف حلو. الإنسان يتحدث عن الحب، ولكن في أعماقه يختبئ

سعي لاستغلال الآخر. وأنا لا أقول إنه يفعل ذلك عن وعي أو عن قصد، فالإنسان ما زال لم يصل إلى هذه الدرجة من الوعي. فهو لا يستطيع فعل ذلك عن وعي؛ كل شيء يحدث بلا وعي، بصورة آلية.

من هنا ينبع هذا السعي القوي للتملك وهذه الغيرة القوية، اللذين صارا جزءاً لا يتجزأ من الحب عند الإنسان. ولهذا السبب يُوَلِّدُ الحب معاناة أكثر مما يولد الفرح. فتسعٌ وتسعونَ في المئة من الحب مرارة؛ وواحد في المئة فقط يشكله ذلك الغلاف الحلو، الذي حلاً به الإنسان مرارته. ولكن عاجلاً أم آجلاً سيختفي السُّكَر.

في بداية العلاقات، أي في أيام شهر العسل، تكون أحاسيس الإنسان هي الأكثر حلاوة. ولكن تدريجياً يذوب الغلاف الحلو، كاشفاً عن الواقع المر، وتصبح العلاقات غير سارة.

ملايين الناس اتخذوا قراراً بألا يحبوا بني جنسهم. والأفضل أن يحبوا كلباً أو هرة أو ببغاء، الأفضل أن يحبوا سيارة، لأنه يمكن التحكم بهم بلا عقبات، ولن يسعى محبوبك للسيادة عليك. كل شيء بسيط هنا، وأكثر بساطة بكثير مما هو مع الإنسان.

في إحدى السهرات استمعت سيدة البيت بالمصادفة إلى حديث سيد لبق مع رفيقه.

- آه.. إنني أعشقها. إنني أنحني أمامها - قال الرجل.

- كنت لأعشقها أيضاً لو أنها كانت لي - وافقه رفيقه.

- يا لمشيتها، ويا لرشاقتها! ويا لروعة عينيها البنيتين، وكيف ترفع رأسها بفخار...

- إنك محظوظ.

- هل تعرف ما أكثر ما يبهجني؟ كيف تعظ على أذني.

- سيدي - تدخلت المرأة - لم أستطع منع نفسي من سماع كلماتك الشغوفة. في هذه الأيام عندما ينتشر الطلاق من حولنا في كل مكان، لا أستطيع ألا أعجب بإنسان يحب زوجته كل هذا الحب.

- زوجة؟ - تعجب الرجل - لا، لقد قصدت فرسي، إنها بطلة السباق!

الناس يغرمون بالخيل، والكلاب، والحيوانات، والسيارات، والأشياء. فلماذا يحدث ذلك؟ لأن المحبة تجاه الإنسان تحولت إلى جحيم تام، وتأزم لا ينتهي: مشاحنات مستمرة، وقبض مستمر لكل من الشريكين على رقبة الآخر.

إنه الشكل الأدنى للحب. ليس فيه أي سوء، في حال نظرنا إليه كجسر، وكتأمل. فإذا راقبناه، وحاولنا أن نفهمه، فإنه من خلال هذا الفهم يصل الإنسان إلى مرحلة أعلى، ويبدأ بالتحرك إلى الأعلى.

فقط على المستوى الأعلى، عندما يتوقف الحب عن الكون تابعاً، وعندما يصبح الحب هو حالة النفس، تتفتح زهرة اللوتس بالكامل، وهي تبعث برائحة بالغة الدقة، ولكن هذا يحدث في المستوى الأعلى فقط. أما في المستوى الأدنى فيبقى الحب سياسة. في قمة الحب تكون الحالة المتدينة للوعي.

أنا أيضاً أحبك، وبوذا يحبك، وعيسى المسيح يحبك، ولكن محبتهم لا تطالب بشيء في المقابل. إنهم يهدون المحبة ببساطة لسعادتهم في التقاسم بها، إنها ليست صفقة. من هنا يأتي جمالها المشرق، ومن هنا ينبع جمالها المتسامي. هذه المحبة تفوق من حيث قوتها تلك الأفراح، التي شعرت بها في يوم ما.

عندما أتحدث عن الحب، فإنني أتحدث عنه بصفته حالة. إنه بلا عنوان: فأنت لا تحب شخصاً محدداً، بل تحب ببساطة. أنت هو الحب

نفسه. وعوضاً عن التحدث عن حبك لشخص ما، الأفضل أن تقول، إنك أنت الحب. بهذا الشكل، الشخص القادر على المشاركة، يشارك. وكل من يستطيع أن ينهل من ينبوع وجوده اللانهائي، يستطيع فعل ذلك: أنت هنا، وأنت لا تضع أي شروط.

ولكن هذا واقعي فقط في حال صار الحب تأملياً.

كلمتا الطب والتأمل لهما الجذر نفسه في اللاتينية. والحب كما هو معروف للجميع، يشبه المرض: ويحتاج للعلاج بالتأمل. وبمروره عبر التأمل يتطهر. وكلما زاد الحب نقاءً، كلما زادت النشوة الروحية.

نانسي كانت تشرب القهوة مع هيلين.

- كيف تعرفين، أن زوجك يحبك؟ - سألت نانسي.

- كل صباح يُخرج كيس القمامة من البيت.

- هذا ليس حباً. إنه تدبير منزلي جيد.

- زوجي يعطيني من المال، بقدر حاجتي.

- هذا ليس حباً. إنه كرم.

- زوجي لا ينظر أبداً إلى النساء الأخريات.

- هذا ليس حباً. إنه ضعف نظر.

- جون دائماً يفتح الباب أمامي.

- هذا ليس حباً. إنه سلوك جيد.

- جون يقبلني حتى عندما أتناول الكثير من الثوم وأضع على شعري لفافات شعر.

- نعم هذا حب!

كل إنسان لديه مفهومه للحب. وفقط عندما يصل الإنسان إلى الحالة التي تختفي فيها جميع تصوراته حول الحب، وعندما لا يعود الحب فكرة، بل حالة النفس، عندها فقط يدرك حرية الحب. وعندها يصبح الحب رباً. وعندها يصبح الحب حقيقة عليا.

فليمر الحب عبر التأمل. راقبه: راقب التشابكات الماكرة لعقلك، راقب سياسة القوة. لن يساعدك شيء غير المراقبة المستمرة. عندما تقول شيئاً لامرأتك (أو تقولين لرجلك)، راقب: أي دافع خفي في الوعي الباطن يكمن هنا؟ لماذا تقول ذلك؟ هل هناك دافع؟ أين هو؟ أدرك هذا الدافع، وأخرجه إلى مستوى الوعي، لأن هذا هو أحد أسرار التحويل في حياتك: فكل ما يصبح مُدركاً يتلاشى.

تبقى دوافعك غير مُدركة، ولهذا السبب لا تستطيع التخلص منها. أدركها، وأخرجها إلى السطح، وستتلاشى. عندما تنتزع شجرة وتبقي الجذور تحت الشمس، تموت الشجرة، لأن الجذر يمكنه العيش في ظلام التربة فقط. إن دوافعك أيضاً تعيش في ظلام الوعي الباطن. وهذا معناه أن إصلاح حبك ممكن بطريقة واحدة فقط: إخراج جميع الدوافع غير المدركة إلى مستوى الوعي. وتدريجياً ستختفي هذه الدوافع.

عندما يكون الحب بلا دوافع، وبلا شروط، فإنه يصبح حدثاً عظيماً في حياة كل إنسان. عندها يصبح الحب مشابهاً لشيء أعلى، خارج الحدود.

هذا هو معنى كلمات المسيح حول أن "الرب هو الحب". لقد قلت لكم: "الحب هو الرب". يمكن نسيان الرب، ولكن لا تنسَ الحب، لأنه من خلال تطهير الحب يصل الإنسان إلى الرب. فإذا نسيت الرب كلياً، فإنك لن تخسر شيئاً. ولكن لا تنسَ الحب، لأن الحب هو الجسر. الحب هو عملية سيميائية لتحويل وعيك.

(Unio Mystica)

هل يمكن أن نحب أحداً ما حباً حقيقياً، دون أن نتحرر من الأنا؟

لكي تحب، تحتاج إلى شجاعة هائلة، لأن المطلب الرئيسي للحب - هو التخلي عن الأنا الشخصي. والإنسان يخشى خسارة الأنا كثيراً. بالنسبة له خسارة الأنا يشبه الانتحار. ويبدو الأمر كذلك فقط لأننا باستثناء الأنا لا نعرف شيئاً آخر.

إننا نماثل أنفسنا مع الأنا الشخصي، ومن الطبيعي، أننا لدى فقداننا للأنا، نكون مقتنعين بأننا فقدنا فرديتنا. ولكن الأمر ليس كذلك. في الواقع تكمن الحقيقة في العكس: إلى أن يتخلص الإنسان من الأنا الشخصي، لن يستطيع إدراك جوهره الفردي. إن الأنا هو المتصنع، شيء مزيف، كاذب، مختلَق. حيث يمكن إدراك الواقع فقط في لحظة التخلي عن الأنا. وإلا فإن عدم الواقعية تخفي ما هو واقعي. وعدم الواقعية تحجب الواقع، كالغيوم تحجب الشمس.

في الحب من الضروري التخلي عن الأنا. وبالتالي، الحب يمكن أن يصبح باباً إلى الجنة. يمكن البدء بمحبة شخص معين، والانتهاء بالحب لا على التعيين، أي الحب تجاه الجميع. ويصبح الإنسان شبيهاً بالنافذة المفتوحة إلى السماء اللانهائية. ولكن يجب الإدراك بدقة مطلقة، ضرورة التضحية بالأنا في سبيل الحب.

الناس يريدون الحب، وفي الوقت نفسه يتمسكون بالأنا الشخصي. ولهذا لا يصبح الحب أبداً واقعاً بالنسبة لهم. يولد الناس ويموتون، دون أن يتذوقوا رحيق الحب. وإذا لم يحب الإنسان أبداً، فإنه في الحقيقة لم يعش. لقد فاته الجوهر.

كنت دائماً أظن، أنني أحب أحداً ما، على امتداد حياتي. والآن، وعند لقائي بك لأول مرة، أتساءل: هل أحببت حقاً في يوم ما؟ وهل أنا قادرة على الحب؟ وهل أستطيع أن أحبك؟

إن خطأكِ الرئيسي هو أنكِ دائماً كنت تحبين شخصاً ما (أي تخصصين محبتك للشخص).

إنه الوهم الرئيسي الأعظم، وحالة عادية عند جميع الناس: فمحبتهم دائماً موجهة إلى شخص ما، والحب في هذه الحالة يموت. وكأنك تقول: "سأتنفس فقط من أجلك، وإذا لم تكن موجوداً، كيف يمكنني التنفس من دونك؟"

يمكن مقارنة المحبة بالتنفس. الحب يمكن أن يكون سمة تميز الإنسان، ولا شيء آخر؛ وأينما كنت، وأياً كان الشخص إلى جانبك، حتى وإن كنت وحيداً تماماً، الحب دائماً يملؤك. المسألة ليست في أن تحب شخصاً ما، بل في أن تصبح أنت الحب.

الناس يصابون بخيبة أمل في تجربتهم في الحب، ليس لأن شيئاً ما ليس على ما يرام مع الحب. إنهم يُضيّقون الحب إلى حدود القطرة الصغيرة، بحيث أن محيط الحب لا يمكن أن يبقى هناك. يستحيل أن تستوعب في نفسك المحيط، إنه ليس جدولاً صغيراً. الحب هو كامل جوهرك، الحب هو كامل روعتك الربانية.

يجب أن تسأل نفسك، هل تحب شخصياً. والسؤال حول موضوع الحب لا يطرح أصلاً. فعندما تكون مع زوجتك، فإنك تحب زوجتك؛ وعندما تكون مع أطفالك، تحب أطفالك؛ وعندما تكون مع خدمك، تحب خدمك؛

وعندما تكون مع أصدقائك، تحب أصدقاءك؛ وعندما تكون مع الأشجار، تحب الأشجار؛ وعندما تكون مع المحيط، تحب المحيط.

أنت هو الحب.

الحب لا يحتاج إلى موضوع، الحب هو إشعاع جوهرك، إشعاع نفسك. وكلما زاد الإشعاع، كلما كبرت النفس. وكلما زاد اتساع أجنحة حبك، كلما كبرت سماء نفسك.

كنت تعيشين في ضلال، كالبشرية جمعاء. والآن تسألين: "هل أستطيع أن أحبك؟"، وتقعين في الضلال من جديد. اسألي ببساطة: "هل يمكنني أن أكون حباً؟"

عندما تكونين معي، ليس عليك أن تفكري كيف تحبينني؛ فهذا برهان على أنك لم تتخلصي من الأخطاء القديمة. هنا عليك أن تتعلمي ببساطة كيف تكونين حباً. ومن الطبيعي أن محبتك ستَبْلُغني وتبلُغُ الكثيرين من حولك. فهذه الهالة الاهتزازية ستحيط بك، وستنتشر في كل مكان. وإذا صار هذا العدد الكبير من الناس يشعون محبة، وأغنية، ونشوة روحية، فإن العالم أجمع يصبح معبداً. وليس هناك من سبل أخرى لتحويله إلى معبد. العالم بكامله سيمتلئ بنوع جديد من الطاقة، وكلٌ سيحصل على حصته من الحب؛ فكمٌ كبير جداً من الناس يشعون محبة، فلن يغبن في القسمة ولا إنسان؛ الحب شامل.

أدرك خطأك. الحياة ليست إلا إمكانية لازدهار الحب. فإذا كنتَ حياً، فإن احتمال الحب دائماً إلى جانبك، حتى آخر نفس من أنفاسك. يمكنك أن تهدر هباءً حياتك كاملة، ولكن إذا استطعت أن تكون محبة في اللحظة

الأخيرة من حياتك، عند النَفَس الأخير، فإنك لم تخسر شيئاً، لأن لحظة واحدة من الحب تعادل الحب الأبدي.

(The Rebellious Spirit)

لقد قلت مرة، إننا نولد في عزلة، ونعيش في عزلة ونموت في عزلة. ولكن، يبدو، أنه منذ لحظة مجيئنا إلى العالم، مهما فعلنا، ومهما كنّا، نبحث عن معاشرة الآخرين؛ والأكثر من ذلك، ففي مجال العلاقات الحميمة يجذبنا عادة شخص واحد معين. هل يمكنك أن تشرح بتفصيل أكبر؟

إن المشكلة التي تناولتِها، تعد مشكلة البشرية جمعاء. فنحن نولد في عزلة، ونعيش في عزلة ونموت في عزلة. والخلوة هي جوهر وجودنا، ولكننا لا ندرك ذلك. وبما أننا لا ندرك ذلك، فإننا نبقى غرباء عن أنفسنا؛ وعوضاً عن أن نتقبل خلوتنا كجمال مدهش وغبطة، وهدوء وسلام، واتحاد مع الحياة، فإننا نفهمها فهماً خاطئاً على أنها الوحدانية.

كثيراً ما يتم الخلط بين الوحدانية والاختلاء. وإذا تم الخلط بين هذين المفهومين، يتغير كامل المحتوى. فالاختلاء يحمل الجمال والروعة، أما الوحدانية فتجلب الفقر، والظلام، والكآبة؛ الحالة الأولى إيجابية، والثانية سلبية.

كل إنسان يسعى للهروب من الوحدانية. الوحدانية تشبه الجرح؛ وهي تجلب الألم. ويمكن تجنبها بطريقة واحدة فقط: وهي أن تصبح جزءاً من الحشد، وجزءاً من المجتمع، وتأسس أسرة، وتمتلك زوجاً أو زوجة، وأولاد. في هذا الحشد يكتسب الإنسان إمكانية نسيان وحدانيته.

ولكن لم ينجح أحد حتى الآن في تجنب وحدانيته. يمكن محاولة تجاهل الشيء الذي يعد طبيعياً بالنسبة للإنسان، ولكن نسيان ذلك مستحيل، سوف يذكرك دائماً بنفسه. المشكلة تزداد حدة، لأنك لم ترَ يوماً الوحدانية على ما هي عليه؛ بالنسبة لك كان دائماً بديهياً أن الإنسان يولد ليكون وحدانياً.

هاتان الكلمتان الإنكليزيتان - الخلوة والوحدانية - يفسرهما القاموس تفسيراً واحداً؛ وهذا يُظهر محدودية عقول واضعي القواميس. فهم لا يفهمون الفرق الهائل بين الوحدانية والخلوة. الوحدانية هي الهاوية، والثلم. هناك شيء ما ناقص، يجب ملء الهاوية بشيء ما، ولكن ملؤها مستحيل، قبل كل شيء بسبب سوء الفهم الحاصل. ومع التقدم في العمر تزداد الهاوية فيخشى الناس البقاء على انفراد مع أنفسهم، ويقومون بأفعال حمقاء. لقد رأيت كيف يلعب الناس لعبة أوراق اللعب مع أنفسهم، لأنه ليس لديهم من يلعبون معه. واليوم ابتكروا ألعاباً، يستطيع اللاعب اللعب باسم شركائه.

كل إنسان يريد أن ينشغل بشيء ما. وهذا الانشغال يمكن أن يكون مرتبطاً بأشخاص، أو بأعمال... يوجد بيننا مدمنون على العمل، وهم يخشون أيام العطل، فلا يعرفون ماذا يفعلون فيها. فهم لا يحتملون بقاءهم بلا عمل، أو على إنفراد مع أنفسهم.

ومن المثير للاهتمام أن أكبر عدد من الحوادث في العالم تحدث في أيام العطل. فالناس يسرعون في سياراتهم إلى أماكن الاستجمام، وشواطئ البحر، والجبال، والقاطرات تسير جنباً إلى جنب. ويمكن أن تحتاج رحلة السفر إلى ثمانية ساعات وأكثر، وهناك لا يعرفون ماذا يفعلون، لأن الحشد نفسه جاء مرافقاً لهم. في هذا الوقت بيتهم ومنطقتهم ومدينتهم تزداد هدوءاً، أكثر من المصيف البحري الذي قدم إليه الجميع. إذ عليهم أن ينشغلوا بشيء ما...

الناس يلعبون أوراق اللعب، والشطرنج، ويشاهدون التلفاز لساعات. إن الأمريكي المتوسط يشاهد التلفاز خمس ساعات في اليوم؛ الناس يستمعون إلى المذياع، فقط كي لا يبقوا على انفراد مع أنفسهم. كل هذا النشاط الهائج يتبع هدفاً واحداً فقط: أن لا تبقى وحدك، فهو وضع مرعب جداً. وهذه الفكرة مقتبسة من عند الآخرين. من قال لك، أن البقاء لوحدك - حالة مرعبة؟

استمع إلى الذين عرفوا الخلوة؛ فرأيهم معاكس تماماً. سيجيبون، إنه لا شيء أروع، وأكثر جلباً للسكينة، وأكثر مرحاً، من البقاء وحدك.

ولكنك تستمع إلى الحشد. الناس، الذين يعيشون في حالة سوء فهم، الأكثرية، بحيث أنه لا أحد يهتم بالمدعو زرادشت أو غواتاما بوذا. هذه الشخصيات القليلة يمكن أن يخطئوا، ويمكن أن يمروا بحالات هلوسة، ويمكن أن ينخدعوا، أو أن يخدعوا الآخرين، ولكن الملايين لا يمكن أن يخطئوا. والملايين سيؤكدون، أنه لا شيء أشد رعباً في هذه الحياة، من البقاء على انفراد مع نفسك؛ إنه جحيم.

كل فعل، يولده الخوف، والرعب من البقاء على انفراد مع نفسك، لا يمكن أن يأتي بالرضا. فالجذر نفسه مسموم. أنت لا تحب امرأتك، إنك تستغلها كي لا تكون لوحدك. وهي لا تحبك. إنها تعاني بفعل البارانويا (الذهان الكبريائي) نفسها التي تعاني منها أنت، إنها تستغلك، كي لا تبقى وحدك.

بالطبع، باسم الحب يمكن أن يحدث كل شيء، باستثناء الحب نفسه. يمكن أن تحدث المشاجرات، والمناقشات، ولكن حتى هذه الظواهر هي أفضل من الوحدانية: على الأقل يوجد أحد في الجوار، وأنت مشغول، ويمكنك نسيان وحدانيتك. ولكن الحب في هذه الحالة مستحيل، لأنه يفتقر إلى حجر الأساس. فالحب لا ينمو أبداً من بذور الخوف.

مواقع مهمة إذا أحببت التعمق أكثر في فكر أوشو :

www.oshoworld.com

موقع متميز من أجل تحميل كتب أوشو و ملفات mp3 بصوته

www.osho.com

http://oshoinarabic.wordpress.com/

مدونة أوشو بالعربي

كما أن هنالك المئات من الصفحات على الفيس بوك وتويتر تجمع محبي هذا المعلم العظيم